مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد السادس عشر، العدد الأول،ص37- ص 79 يناير 2008
ISSN 1726-6807, http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/

المعجزات النبوية الحِسية في غزوتي الأحزاب وتبوك

تحقيق ودراسة

أ.د. نافذ حسين حماد **د. علي سواعد**

أستاذ الحديث الشريف وعلومه

الجامعة الإسلامية – غزة – فلسطين

ملخـص: يحكـي البحـث ما أيد ا تعالى رسوله محمد ﷺ من معجزات وخوارق العادات في غزوتـي الأحـزاب وتـبوك، أظهرت صحة ما جاء به، ونقضت دعاوى المعاندين من المنافقين والمشركين، ودحضت شبهات المنكرين، وطمأنت نفوس المسلمين، ورسخت فيهم معالم اليقين .

Abstract: This paper explores the miracles and super things that Allah Almighty has backed his prophet Mohammed peace be up on him with during the fights of Al Ahzab and Tabouk. These miracles had proved the truthfulness of the prophet's calls and refuted the claims and doubts of antagonists and infidels. Hence, these miracles reassured Muslims and were great signs of faith for them that time.

المقـدمـة:

الحمـد حمـدا يبلغُ رضاه، وأشهد أن لا إله إلا ا ، وأشهد أن محمدا عبده ورسولُه ومصطفاه، صلواتُ ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يومِ الدين . أما بعد:

فقـد روى الشيخان في صحيحيهما عن أَبِي هريرةَ، قَالَ: قَالَ النبِي ﷺ: ما مِن الْأَنْبِياءِ نَبِـي إِلـا أُعطِي ما مِثْله آمن علَيهِ الْبشَر، وإِنما كَان الَّذِي أُوتِيتُ وحيا أَوحاه الله إِلَي، فَأَرجو أَن أَكُون أَكْثَرهم تَابِعا يوم الْقِيامةِ (1).

قـال ابـن حجر: قوله: (وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه ا إلي) أي: إن معجزتي التي تحديت بها الوحي الذي أنزل علي وهو القرآن، لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح، وليس المـراد حصـر معجـزاته فيه، ولا أنّه لم يؤت من المعجزات ما أوتي من تقدمه، بل المراد أنه المعجزة العظمى التي اختص بها دون غيره .(2)

---

(1) صـحيح الـبخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل، رقم 4981، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس 152/239 . من طريق الليث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد المقْبري، عن أبيه، عن أبي هريرة .

(2) فتح الباري 6/9 .

المعجزات النبوية الحسية

وإن غَـزوات رسول ا ﷺ كانت معالم في طريق الدعوة، ومشاعلَ في سبيل الإسلام، وكـان لهـا الأثر الكبير في انتشار دين ا ﷻ ؛ لما لها من تأثيرٍ على الأتباعِ والمشركين، ولقد برهنتْ على صحةِ دعوةِ رسول ا ﷺ، وتأييد ا رب العالمين.

ولما كانتْ الغزوات بهذه المكانة، شاء ا ﷻ أن تكون مليئة بالعبر، وزاخرة بالدروس للاتعاظ والاقتداء، وكما يقول الشاعر أحمد شوقي :

اقرءوا التاريخَ إذْ فيهِ العِبر   ضل قوم ليس يدرون الخَبر

ولقـد ظهـر من خلال هذه الغزوات جملةٌ من المعجزاتِ وخوارق العاداتِ الدالةِ على تصـديق ا تعـالى ورعايته لرسوله، ونقض حجج المعاندين من المنافقين والمشركين، ودحض شبهات كُل صنفٍ من أصنافِ أعداءِ الدين .

ولكـن هلْ كل ما جاء في الغزوات - من أحاديث تحكي المعجزات - يصح إسنادا أو يقْبل متنًا ؟

هذا السؤالُ هو موضوع بحثنا " المعجزات النبوية الحسية في غزوتي الأحزاب وتبوك، تحقيق ودراسة " .

وكمـا هو واضح من عنوان البحث الاقتصار على دراسة ما جاء في هاتين الغزوتين؛ لأنهما اختلفتا عن غيرهما من الغزوات في جملةٍ من الأمور، منها:

1- الفـارق الكبير بين عدد المسلمين وأعداد أعدائهم، ففي الخندق كان عدد المشركين مـن قـريش والقبائل المتحالفة معها وعلى رأسها غَطَفان، نحوا من عشرةِ آلاف، وقد تمالؤا مع اليهود القاطنين شرقَ المدينة على حرب المسلمين .

وفـي تبوك، فالعدو هو الروم، إحدى القوتين العظميين في العالم آنذاك، فبأسهم شديد، وأعدادهم عظيمة، وأسلحتهم كثيرة، وجيوشهم جرارة .

2- ظروف المعركتين وحيثياتهما، ففي الأحزاب استعلاء للمشركين، وأما المسلمون فلم يكن أحدهم يجرؤ على قضاء حاجته، وزلزلوا زلزالاً عظيما، وفي الصحيحين، عن عائِشَةَ رضي الله عنها ﴿ إِذْ جـاءوكُم مِـن فَوقِكُم ومِن أَسفَلَ مِنْكُم وإِذْ زاغَتْ الْأَبصار وبلَغَتْ الْقُلُوب الْحنَاجِر ﴾ قَالَتْ: كَـان ذَاك يوم الْخَنْدق "[1]، أما تبوك فَسميت بذات العسرة لعسرة في الظهر، وعسرة في الزاد،

([1]) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، رقم 4103، وصحيح مسلم، كتاب التفسير، رقم 3020/12 . من طريق عبدة بن سليمان، عن هشام بن عروة، عن عروة بن الزبير، عن عائشة .

وعسرة في الماء [1]، في مقابل قوةٍ عظمى آنئذٍ .

3- كانـت الأحـزاب درسا للكفار من قريش وحلفائهم، فلم يجرؤا على غزو المسلمين بعدها، كما كانت تبوك درسا للروم، فلم يجرؤا على قتال رسول ا ﷺ بعدها .

4- تدخـل القـدرة الإلهـية مباشرة في حسم المعركة، حيث لم يكن القتال كفاحا بين الفريقين.

لهـذا رأينا من المناسب دراسة المعجزات في هاتين الغزوتين لما لها من الأهمية، وقد قُسم البحثُ بعد هذه المقدمةِ إلى ثلاثة مباحث :

فالمبحث الأول في التعريف بالمعجزة لغة واصطلاحا، واستعمال لفظة المعجزة .

والمبحث الثاني في المعجزات في غزوة الأحزاب .

والمبحث الثالث في المعجزات في غزوة تبوك .

والخاتمة، وتشمل أهم نتائج البحث، ثم الفهارس والمصادر والمراجع .

المبحث الأول: التعريف بالمعجزة :

فالمعجزة لغة: قال ابن فارس: عجز: العين والجيم أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعفِ، والآخـر علـى مؤخر الشيءِ [2] . وقال الأزهري: العجز نقيض الحزمِ [3] . والإعجاز: الفَوت والسـبق، يقـال: أعجزه الشيء: فاته، والتعجيز: التثبيط [4] . وعجز يعجز عن الأمر إذا قصر عنه، وفلان يعاجز عن الحق إلى الباطل أي يلجأُ إليه [5] .

وقـال الراغب: العجز أصله التأخر عن الشيء، وصار في التعارفِ اسما للقصور عن الفعل للشيء، وهو ضِد القدرة [6] .

والمعجـزةُ بفـتح الجيم وكسرها، مفْعلةٌ من العجز: عدم القدرة، وهي واحدةُ معجزات الأنبياء [7] .

([1]) انظر: معالم التنزيل للبغوي ص 104، والسيرة النبوية لابن كثير 16/4 .

([2]) معجم مقاييس اللغة . مادة عجز 232/4 .

([3]) تهذيب اللغة 340/1 .

([4]) انظر: كتاب العين – للخليل بن أحمد 215/1، القاموس المحيط – للفيروزأبادي 188/2 .

([5]) أساس البلاغة – للزمخشري ص 410 .

([6]) المفردات في غريب القرآن ص 484 .

([7]) النهاية في غريب الحديث والأثر – لابن الأثير 169/3 .

فمعجزة النبي : ما أعجز به الخصم عند التحدي [1] .

والمعجـزة اصطلاحا: اعلم أن المعجزةَ أمر خارقٌ للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة [2]، وهي مقرونةٌ بدعوى النبوة، وقُصِد بها إظهار صدق من ادعى النبوةَ مع عجز المنكرين عن الإتيان بمثلها، ولا يعني العجز عدم الإمكان فقط، بل في معناه خوف الهلاك [3] .

ويعرفها ابن تيمية، بقوله: " واسم المعجزةِ يعم كل خارقٍ للعادةِ في اللغة ... ويسمونها الآيـات، لكـن كثـيرا مـن المتأخرين يفَرق في اللفظ، فيجعل المعجزة للنبي والكرامة للولي، وجماعهما الأمر الخارقُ للعادة [4] .

ويقـول الشيخ سيد سابق: " ما بعثَ ا رسولاً إلا أيده ا بالآيات الكونية، والمعجزات المخالفـة للسـنن المعـروفة للناس، والخارجة عن مقدور البشر؛ ليكون إظهارها على يديه مع بشـريته، دليلاً على أنه مرسلٌ من عند ا ، وهي مصحوبة بالتحدي، وتصدر عن رجال عرفوا بالـتقوى والصلاح، وأنهم بلغوا منها الذروة التي لا يتطاول إليها إنسان، وتأتي بدون كسبٍ لأحد مـن البشر، فا هو الذي يمدهم بها مباشرة؛ لأنها ليست في مقدورهم ولا في مقدور غيرهم من الناس، وإنما هي آيةٌ من ا وحده، ومعجزةٌ لِنَبِيه يتحدى بها معارضة " [5] .

فهـي إذن تعني الخروج عن المألوف من سنن الطبيعة، وخارقة لما تعارف عليه القوم، وأن تكون على يد نبي .

فالمعجزة أخص من الكرامة، وقد جرت سنة ا في أنبيائه جميعا أن يؤيدهم بالمعجزات الواضـحة، وأن يسوقَ بين أيديهم من الخوارق ما يعجب الأنظار، ويستهوي الأفئدةَ، ثم ما يبني معالم اليقين وعناصر الاستقرار ودواعي الطمأنينة في النفوس .

فـالذي استقر عليه جمهور أهل العلم أن المعجزة هي أمر خارقٌ للعادة، يجريه ا ﷻ

---

(1) انظـر: مجمل اللغة – لابن فارس 648/3، مختار الصحاح – للزمخشري ص 438، لسان العرب – لابن منظور 369/5 .

(2) الإتقان في علوم القرآن – للسيوطي 116/2. وانظر: المعجم الوسيط 585/2 .

(3) انظـر: شـرح الأصول الخمسة – للقاضي عبد الجبار ص 568، الإرشاد – لإمام الحرمين الجويني ص 261، لوامع الأنوار – للسفاريني 289/2، المواقف – للقاضي عبد الرحمن الإيجي ص 339، شرح عقيدة التوحيد الكبرى – لمحمد بن يوسف السنوسي ص 438 .

(4) المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ص 9 .

(5) العقائد الإسلامية ص 213 .

على يدِ النبي تصديقًا له .

وكونها خارقًا للعادة تعني عادتهم في أنفسهم أو في غيرهم .

وكونهـا تجري على يد نبي، يخْرِج الكرامةَ التي تكون على يدِ الولي، وفيه إشارة إلى أنها من عند ا تعالى .

وكونها تصديقًا له يخْرِج الخارقَ لما يدعيه مدعي النبوة من أمور قد يتوهم أنها خارقة للعادة، وهي غير ذلك، فعندئذٍ يتخذها الناس وسيلة ضده تؤكد على كذبه لا على صدقه .

والعلاقـة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي واضحة، وذلك في إعجاز الخصم، والتأكيد على قصوره عن الإتيان بمثل ما جاء به النبي المؤيد من ا ﷻ .

وجوه استعمال لفظة معجزة :

لقد استخدم مصطلح (معجزة) توسعا ومجازا كثيرا، مع أنّه قد وردت صيغة (عجز) فـي القـرآن سـتة وعشـرين مـرة بتصاريفها المختلفة [1] . ولم تحمل في أي مرة أية دلالة اصطلاحية. بل إن المعنى الاصطلاحي عبر عنه القرآن بصيغ أخرى مثل (الحق)، (البينات)، (الآيـة)، (السلطان)، (البرهان)، (الفرقان). قال ا تعالى ﴿ فَلَما جاءهم الْحق مِن عِنْدِنَا قَالُوا إِن هذَا لَسِحر مبِين، قَالَ موسى أَتَقُولُون لِلْحق لَما جاءكُم أَسِحر هذَا ولا يفْلِح الساحِرون﴾[2]، وقـال ﷻ ﴿ ولَقَـد أَرسـلْنَا مِن قَبلِك رسلاً إِلَى قَومِهِم فَجاءوهم بِالْبينَاتِ﴾ [3]، وقال ﷻ ﴿ وآتَينَا عِيسـى ابن مريم الْبينَاتِ﴾ [4]، وقال ﷻ ﴿ وإِذْ آتَينَا موسى الْكِتَاب والْفُرقَان لَعلَّكُم تَهتَدون﴾ [5]، وقال ﷻ ﴿فَذَانِك برهانَانِ مِن ربك إِلَى فِرعون وملَئِهِ ﴾ [6]، وقال ﷻ ﴿ فَأَراه الآيةَ الْكُبرى﴾ [7]، وقال ﷻ ﴿وفِي موسى إِذْ أَرسلْنَاه إِلَى فِرعون بِسلْطَانٍ مبِينٍ﴾ [8] .

([1]) انظر السور الآتية: المائدة 31، الجن 12، فاطر 44، الأنفال 59، هود 20، 33، 72، الذاريات 29، الشـعراء 171، الصـافات 135، القمر 20، الحاقة 7، سبأ 5، 38، الأحقاف 32، التوبة 2، 3، الأنعام 134، يونس 53، النحل 46، النور 57، العنكبوت 22، الزمر 51، الشورى 31 .

([2]) الروم 47 .

([3]) الإسراء 101 .

([4]) البقرة 87، 253 .

([5]) البقرة 53 .

([6]) القصص 32 .

([7]) النازعات 20 .

([8]) الذاريات 38 .

وقد استُعمِلت هذه اللفظة منذُ عهدِ الخلفاءِ الراشدين، فهذا عمر ﷺ يقول: " ... واجعلوا الرأس رأسين، وفرقوا عن المنية، **ولا تُلِثوا بدار معجزة** [1]، وأخيفوا الحيات من قبل أن تخيفكم، وأصلحوا مثاويكم .." [2] . وقال: ".. أرأيتَ أنه لو رعى الْجدبةَ وترك الْخَصبةَ **أكُنْتَ معجزه** "[3].

وعـبرت الـترجمة العربـية للعهد الجديد من الكتاب المقدس عن المعنى الاصطلاحي بصـيغ مثل (آية) و(عجيبة) و(قوة) و(عمل). مثال ذلك ما ورد في إنجيل متّى على لسان الكتبة والفريسيين، عندما قالوا: " يا معلم، نريد أن نرى منك آية. فأجابهم، وقال لهم: جيل شرير وفاسق يطلب آية، ولا تعطى له آية يونان النبي " [4] .

وورد في إنجيل متّى على لسان المسيح ﷺ : " كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم، يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا الشياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة " [5] .

والصـيغة الأكثر شيوعا هي كلمة (عجيبة) ونجدها في سفر أعمال الرسل، ففيه " .... يسـوع الناصـري رجـل قد تبرهن لكم من قبل ا بقوات وعجائب وآيات صنعها ا بيده في وسـطكم كما أنتم أيضا تعلمون " [6]. والصيغة الأخرى ألا وهي كلمة (عمل) فنجدها على سبيل المثال في إنجيل يوحنا على لسان المسيح ﷺ في قوله: " من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها

([1]) الإلثاث: الإقامة . غريب الحديث – لابن الجوزي 314/2

والمعنى: لا تقيموا ببلدة تعجزون فيها عن الاكتساب والتعيش . لسان العرب – لابن منظور 369/5 .

([2]) مصنف ابن أبي شيبة، في باب ما ينبغي للرجل أن يتعلمه ويعلمه ولده 304/5 رقم 26328، والجامع لمعمـر بـن راشد الملحق بمصنف عبد الرزاق، في باب قتل الحية والعقرب 435/10 رقم 19618، من طريق عاصم بن أبي النجود، عن أبي العدبس منيع بن سليمان، عن عمر بن الخطاب .

([3]) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة وغيرها، رقم 2219/99. من طريق عبد الـرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن عبد ا بن عـبد ا بـن الحارث بن نوفل، عن عبد ا بن عباس، عن عبد الرحمن بن عوف، أن عمر بن الخطاب قاله لأبي عبيدة بن الجراح .

وهو في الجامع لمعمر، ورواه عنه عبد الرزاق، في باب الوباء والطاعون 147/11 رقم 20159 .

([4]) انجيل متى الإصحاح (12) الجملة (39) .

([5]) إنجيل متى الإصحاح (7) الجملة (21، 22) .

([6]) أعمال الرسل الإصحاح (2) الجملة (22) .

يعملها هو أيضا ويعمل أعظم منها " [1] .

فتبيـن لـنا مدى القُصور في استخدامِ لفظةِ (معجزة) للتعبير عن المعنى الاصطلاحي المطلـوب. إلا أنّه لا يخفى ما في مصطلحات (خارق للعادة) و(عجيبة) و(عمل) و(قوة) و(آية) و(حق) و(بينة) و(سلطان) و(برهان) و(فرقان) من قصور. فكل هذه المصطلحات تتميز بالعموم. وخـوارق الأنبياء الدالة على صدقهم إذا وصفت بذلك فينبغي أن تفيد بما يختص بها. ثم إنه وإن كـان اسـم (معجزة) يعم كل خارقٍ للعادة في اللغة كما عرفه الأئمة المتقدمون، إلا أنّه قد تطور لغويا حتى أصبح يدل على آيات الأنبياء وبراهينهم .

وإذا كـان القـرآن الكريم والكتاب المقدس لم يطلقا على المعجزة اسما واحدا، ولكنهما أطلقـا عدة إطلاقات كما سبق بيانه. وكل منهما يرى المعجزة من منظور معين، بملاحظة صفة من صفاتها فلا مانع إذًا من تجاوز كل هذه الإطلاقات معا .

المبحث الثاني: المعجزات في غزوة الأحزاب

أجرى ا ﷻ على يدِ نَبِيه محمد ﷺ أيام الخندق مجموعةً من المعجزات الحسيةِ، فكانت نقمةً على المشركين .

قـال ابـن إسحاق: وكان في حفر الخندق أحاديث بلغتني، فيها من ا تعالى عبرة في تصديق رسول ا ﷺ، وتحقيق نبوته، عاين ذلك المسلمون [2] .

ومما جاء في ذلك:

المعجزة الأولى: قوله ﷺ في قريش والأحزاب " اليوم نغزوهم ولا يغزوننا "، فلم يغزوه بعد ذلك

روى الـبخاري فـي صحيحه بسنده عن الصحابي سليمان بن صردٍ ﷺ، قَال: سمِعتُ النبِي ﷺ يقُولُ حِين أَجلَى الْأحزاب عنْه: " الْآن نَغْزوهم ولَا يغْزونَنَا، نَحن نَسِير إِلَيهِم " [3] .

كما ورد من حديث جابر بن عبد ا رضي الله عنهما، قال: إن رسولَ ا ﷺ قالَ يوم الأحزاب، وقد جمعوا له جموعا كثيرة " لا يغْزوكُم بعدها أَبدا، ولكن تَغْزوهم " [4] .

([1]) إنجيل يوحنا الإصحاح (14) الجملة (12) .

([2]) السيرة النبوية لابن هشام 217/2 .

([3]) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، رقم 4110. من طريق إسرائيل بن يونس، عن أبي إسحاق السبيعي، قال: سمعت سليمان بن صرد .

([4]) أخرجه البزار في مسنده كما في كشف الأستار، باب غزوة الخندق، رقم 1810، قال: حدثنا محمد بن عمر بن هياج، حدثنا يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي، حدثنا عبيدة بن الأسود، عن مجالد، عن عامر، عن

قال ابن حجر: قوله: نغزوهم ولا يغزوننا: فيه علم من أعلام النبوة، فإنه ﷺ اعتمر في السنة المقبلة فصدته قريش عن البيت، ووقعت الهدنة بينهم إلى أن نقضوها، فكان ذلك سبب فتح مكة فوقع الأمر كما قال ﷺ (1) .

قلـنا: نعم قد تحقق ذلك، فكانت غزوةُ الأحزاب آخر غزوةٍ غزتها قريش في حربها مع النبـي ﷺ، ولـم تُغْـز المدينةُ بعدها، ولم يسجل التاريخ أي هجوم من مشركي مكة، بل غزاهم المسلمون، وسار إليهم النبي ﷺ في صلح الحديبية وعمرة القضاء إلى أن فتحوا مكة .

لقـد وقـع بعـد الغزوةِ انقلاب جذري في المنطقة، وتحولٌ كبير في حركةِ الصراع، وميزان القوة، فالتحالفُ الذي قام بين اليهود وكفار قريش الذين انهزموا في غزوة الخندق تفكك، وانحسـر المشـركون في مكة، سوى بعض القبائل والتجمعات الصغيرة، فقام المسلمون بتأديبها والقضاء على خطرها.

فكـان هذا الخبر من دلائل النبوة وعلائم الرسالة؛ لأنّه إخبار بغيب المستقبل، أخبره به ا رب العالمين .

المعجزة الثانية: ازدياد الطعام، وتكثيره :

إن معجـزةَ تكثـير الطعامِ القليل، وكذا الماء، وزيادة البركة فيهما، تكررت في أوقاتٍ مخـتلفة، ومواضـع متعددة، حتى كان اليسير من الطعامِ أو الماء الذي لا يكاد يكفي العدد القليل يسد حاجةَ الجمع الغفير .

وتكمـن أهمـيةُ ذلك أن النبي ﷺ الذي بعِثَ في بيئةٍ صحراويةٍ قليلة الماءِ المحتاج إليه للشرب والوضوء وكذا الطعام، يتعرض وصحابته ﷺ لحالات من الشدة يقل فيها الطعام أو الماء، فكانـت هـذه المعجزات والخوارق مما أيده ا ﷻ بها ليتغلبوا على ظروف البيئةِ القاسية، ومن ذلك تكثير طعامِ جابر، فداجن مع قليلٍ من شعير يكفي أهل الخندق .

ففـي الصـحيحين عـن جابر بن عبدِ ا رضي الله عنهما، قَالَ: إِنا يوم الْخَنْدق نَحفِر فَعرضتْ كُديـةٌ(2) شَدِيدةٌ، فَجاءوا النبِي ﷺ، فَقَالُوا: هذِهِ كُديةٌ عرضتْ فِي الْخَنْدق، فَقَالَ: أَنَا نَازِلٌ، ثُم قَام

= ـــــــــــــــــــــــــــــ

جابـر . وقـال الهيثمي في مجمع الزوائد 202/6: **رواه البزار، ورجاله ثقات** . وقال ابن حجر في فتح الباري 405/7: **إسناده حسن** .

(1) فتح الباري 405/7

(2) الكديـة: هي القطعة الصلبة من الأرض، ينتهي إليها الحافر فلا يمكنه الحفر لصلابتها . انظر: غريب الحديث للخطابي 384/1، 77/3، غريب الحديث لابن الجوزي 283/2 .

وبطـنُه معصوب بِحجرٍ، ولَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيامٍ لَا نَذُوقُ ذَواقًا، فَأَخَذَ النبِي ﷺ الْمِعولَ فَضرب فَعاد كَثِيبا أَهـيلَ أَو أَهيم [1]، فَقُلْتُ: يا رسولَ اللهِ، ائْذَن لِي إِلَى الْبيتِ، فَقُلْتُ لِامرأَتِي: رأَيتُ بِالنبِي ﷺ شَيئًا ما كَان فِي ذَلِك صبر فَعِنْدكِ شَيء؟ قَالَتْ: عِنْدِي شَعِير وعنَاقٌ [2]، فَذَبحتْ الْعنَاقَ وطَحنَتْ الشعِير حـتى جعلْنَا اللحم فِي الْبرمةِ [3]، ثُم جِئْتُ النبِي ﷺ والْعجِين قَد انْكَسر والْبرمةُ بين الْأَثَافِي [4] قَد كَـادتْ أَن تَنْضج، فَقُلْتُ طُعيم لِي فَقُم أَنْتَ يا رسولَ اللهِ ورجلٌ أَو رجلَان، قَالَ: كَم هو؟ فَذَكَرتُ لَـه، قَـالَ: كَثِير طَيب، قَالَ: قُلْ لَها لَا تَنْزِع الْبرمةَ ولَا الْخُبز مِن التنورِ حتى آتِي، فَقَالَ: قُوموا، فَقَـام الْمهاجِـرون والْأَنْصـار، فَلَمـا دخَلَ علَى امرأَتِهِ، قَالَ: ويحكِ، جاء النبِي ﷺ بِالْمهاجِرِين والْأَنْصـار ومـن معهـم، قَالَتْ: هلْ سأَلَك؟ قُلْتُ: نَعم، فَقَالَ: ادخُلُوا ولَا تَضاغَطُوا، فَجعلَ يكْسِر الْخُـبز ويجعـلُ علَيهِ اللحم ويخَمر الْبرمةَ والتنور إِذَا أَخَذَ مِنْه ويقَرب إِلَى أَصحابِهِ ثُم ينْزِع، فَلَم يـزلْ يكْسِـر الْخُـبز ويغْرِفُ حتى شَبِعوا وبقِي بقِيةٌ، قَالَ: كُلِي هذَا وأَهدِي، فَإِن الناس أَصابتْهم مجاعةٌ [5] .

وفي رواية: لَما حفِر الْخَنْدقُ رأَيتُ بِالنبِي ﷺ خَمصا شَدِيدا فَانْكَفَأْتُ إِلَى امرأَتِي، فَقُلْتُ: هـلْ عِـنْدكِ شَيء؟ فَإِني رأَيتُ بِرسول اللهِ ﷺ خَمصا شَدِيدا، فَأَخْرجتْ إِلَي جِرابا فِيهِ صاع مِن شَـعِيرٍ ولَـنَا بهيمةٌ داجِن [6] فَذَبحتُها وطَحنَتْ الشعِير فَفَرغَتْ إِلَى فَراغِي وقَطَعتُها فِي برمتِها ثُم وليتُ إِلَى رسول اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: لَا تَفْضحنِي بِرسول اللهِ ﷺ وبِمن معه فَجِئْتُه فَساررتُه، فَقُلْتُ: يا رسـولَ اللـهِ ذَبحنَا بهيمةً لَنَا وطَحنا صاعا مِن شَعِيرٍ كَان عِنْدنَا، فَتَعالَ أَنْتَ ونَفَر معك، فَصاح

([1]) أهيل أو أهيم شك من الراوي، ومعناهما واحد . انظر: فتح الباري 397/7، وعمدة القاري 180/17.
والهائل من الرمل لا يثبت مكانه حتى ينهال ويسقط . العين – للخليل بن أحمد 89/4 .
وفي القرآن " وكانت الجبال كثيبا مهيلاً " . المزمل 14 .

([2]) العناق: الأنثى من ولد المعز . الصحاح 1534/4 .
قال النووي: إذا قويت ما لم تستكمل سنة . تحرير ألفاظ التنبيه ص 145 .

([3]) البرمة: القِدر من الحِجارة . لسان العرب 43/2 .

([4]) الأثافي: الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها . النهاية في غريب الحديث 30/1 .

([5]) صـحيح البخاري، واللفظ له، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، رقم 4101، وصحيح مسلم، كتاب الأشـربة، بـاب الاجتماع على الطعام، رقم 2039/141. من طريق حنظلة بن أبي سفيان، عن سعيد بن ميناء، عن جابر .

([6]) الداجـن: دجـن بالمكان دجونًا أقام به، ومنه قيل لما يألف البيوت من الشاء والحمام ونحوه دواجن. انظر: القاموس المحيط 1541/1، المصباح المنير 190/1 .

النبي ﷺ، فَقَالَ: يا أَهلَ الْخَنْدقِ إن جابِرا قَد صنَع سورا [1] فَحي هلًا بِكُم، فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: لَا تُنْزِلُن برمتَكُم ولَا تَخْبِزن عجِينَكُم حتى أَجِيء، فَجِئْتُ وجاء رسولُ اللهِ ﷺ يقْدم الناس، حتى جِئْتُ امرأَتِي، فَقَالَتْ: بِك وبِك [2]، فَقُلْتُ: قَد فَعلْتُ الَّذِي قُلْتِ، فَأَخْرجتْ لَه عجِينًا فَبصقَ فِيهِ وبارك، ثُم عمد إِلَى برمتِنَا فَبصقَ وبارك، ثُم قَالَ ادع خَابِزةً فَلْتَخْبِز معِي واقْدحِي مِن برمتِكُم ولَا تُنْزِلُوها وهم أَلْف، فَأُقْسِم بِاللَّهِ لَقَد أَكَلُوا حتى تَركُوه وانْحرفُوا، وإِن برمتَنَا لَتَغِط كَما هِي، وإِن عجِينَنَا لَيخْبز كَما هو [3] .

قال النووي: " تضمن الحديث علمين من أعلام النبوة، أحدهما: تكثير الطعام القليل. والثاني: علمه ﷺ بأن هذا الطعام القليل الذي يكفي في العادة خمسة أنفس ونحوهم سيكثر فيكفي ألفًا وزيادة، فدعا له ألفًا قبل أن يصل إليه، وقد علم أنّه صاع شعير وبهيمة. والله أعلم " [4] .

كما ورد من حديث ابن عباس، قال: احتفر رسول الله ﷺ الخندق، وأصحابه قد شَدوا الحجارةَ على بطونهم من الجوع، فلما رأى ذلك النبي ﷺ، قال: هل دللتم على رجلٍ يطعمنا أكلةً؟ قال رجل: نعم، قال: أما لا فتقدم فدلنا عليه، فانطلقوا إلى الرجل، فإذا في الخندق يعالج نَصيبه منه، فأرسلت امرأته أن جيء، فإن رسول الله ﷺ قد أتانا، فجاء الرجلُ يسعى، فقال: بأبي وأمي، وله معزة ومعها جديها، فوثب إليها، فقال النبي ﷺ: الجدي من ورائنا، فذبح الجدي، وعمدت المرأة إلى طحينة لها فعجنتها وخبزت، فأدركت القدر فثردت قصعتها، فقربتها إلى النبي ﷺ وأصحابه، فوضع النبي ﷺ إصبعه فيها، فقال: بسم الله، اللهم بارك فيها، اطعموا، فأكلوا منها حتى صدروا، ولم يأكلوا منها إلا ثلثها وبقي ثلثاها، فسرح أولئك العشرة الذين كانوا معه أن اذهبوا وسرحوا إلينا بعدتكم، فذهبوا، وجاء أولئك العشرة مكانهم، فأكلوا منها حتى شبعوا، ثم قام ودعا لربة البيت، وسمت عليها وعلى أهل بيتها، ثم تمشوا إلى الخندق، فقال: اذهبوا بنا إلى سلمان، فإذا صخرة بين يديه قد ضعف عنها، فقال نبي الله ﷺ لأصحابه: دعوني فأكون أول من ضربها، فقال: بسم الله، فضربها فوقعت فلقة ثلثها، فقال: الله أكبر قصور الروم ورب الكعبة، ثم

([1]) صنع سورا: أي طعاما دعا الناس إليه . اللسان 384/4 .

([2]) قال النووي في رياض الصالحين ص 249: وقولها بك وبك: أي خاصمته وسبته؛ لأنها اعتقدت أن الذي عندها لا يكفيهم، فاستحيت وخفي عليها ما أكرم الله سبحانه وتعالى به نبيه ﷺ من هذه المعجزة الظاهرة والآية الباهرة .

([3]) صحيح البخاري، رقم 4102 من طريق حنظلة به .

([4]) شرح صحيح مسلم 217/13 .

ضـرب بأخـرى فوقعت فلقة، فقال: ا أكبر قصور فارس ورب الكعبة، فقال عندها المنافقون: نحن نُخَنْدق على أنفسنا، وهو يعدنا قصور فارس والروم [1] .

قلـنا: فـإن كـان المستجيب لطلب النبي ﷺ، وقال نعم هو جابر بن عبد ا ، ففي هذه الرواية من التفصيل لما سبقها من الروايات .

وأي دلـيل على إثبات النبوة وصدق المعجزة أعظم من هذا، إنه الدليل الحسي الخارق للعـادة، فهو من آيات صدقه ﷺ ودلائل نبوته، طعام قليل لا يكفي العدد القليل يكْثُر فإذا به يطعم ألفًا ويشبعون بعد أن أنهكهم الجوع، ومكثوا أياما دون طعام في البرد الشديد وحصار الخندق .

يأكلون من قصعةِ طعام بها خبز وجدي، فأكلوا الثلث وبقي الثلثان ببركة النبي ﷺ .

وتضـمن الحديـث الثاني معجزتين أخريين سيأتي الحديث عنهما، وهما معجزة تحطيم الصخرة، ومعجزة وعد المسلمين بالنصر على فارس والروم .

المعجزة الثالثة: أهل الخندق يأكلون من عدة تمرات فتكفيهم:

وهذه أيضا في تكثير الطعام .

قـال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن مينا أنّه حدث أن ابنة لبشير بن سعد أخت النعمان بـن بشير، قالت: دعتني أمي عمرة بنت رواحة، فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي، ثم قالت: أي بنـية اذهبـي إلى أبيك وخالك عبد ا بن رواحة بغدائهما، قالت: فأخذتها فانطلقت بها فمررتُ برسـول ا ﷺ وأنا ألتمس أبي وخالي، فقال: تعالي يا بنية، ما هذا معك؟ قالت: فقلت: يا رسول ا ، هـذا تمـر بعثتنـي به أمي إلى أبي بشير بن سعد وخالي عبد ا بن رواحة يتغديانه، قال: هاتـيه، قالت: فصببته في كفي رسول ا ﷺ فما ملأتهما، ثم أمر بثوب فبسط له، ثم دحا بالتمر علـيه فتبدد فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده: اصرخ في أهل الخندق أن هلم إلى الغداء. فاجتمع أهـل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه، وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه، وإنّه ليسقطُ من

---

[1] أخـرجه الطبراني في المعجم الكبير 276/11 رقم 12052 . قال: حدثنا عبد ا بن أحمد بن حنبل، حدثنـي سعيد بن محمد الجرمِي، حدثنا أبو تُميلة، حدثنا نعيم بن سعيد العنبري، أن عكرمة حدث عن ابن عباس .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 190/6: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير عبد ا بن أحمد بن حنبل، ونعيم العنبري، وهما ثقتان .

قلـنا: والأمـر كما قال الهيثمي، فكلٌ من سعيد الجرمي، وأبي تميلة المروزي يحيى بن واضح، وعكرمة مولى ابن عباس من رواة الصحيحين، **فالإسناد صحيح**، وا أعلم .

أطراف الثوب [1] .

المعجزة الرابعة: تحطيم الكُدية :

ففي الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قَالَ: إِنا يوم الْخَنْدق نَحفِر، فَعرضتْ كُديةٌ شَدِيدةٌ، فَجاءوا النبِي ﷺ، فَقَالُوا: هذِهِ كُديةٌ عرضتْ فِي الْخَنْدق، فَقَالَ: أَنَا نَازِلٌ، ثُم قَام وبطْنُه معصوب بِحجرٍ، ولَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيامٍ لَا نَذُوقُ ذَواقًا، فَأَخَذَ النبِي ﷺ الْمِعولَ، فَضرب فَعاد كَثِيبا أَهيلَ أَو أَهيم [2] .

وجاء في حديث الْبراءِ بن عازبٍ، قَالَ: أَمرنَا رسولُ اللهِ ﷺ بِحفْرِ الْخَنْدق، قَالَ: وعرض لَنَا صخْرةٌ فِي مكَانٍ مِن الخَنْدقِ لَا تَأْخُذُ فِيها الْمعاوِلُ، قَالَ: فَشَكَوها إِلَى رسول اللهِ ﷺ، فَجاء رسولُ اللهِ ﷺ، فَوضع ثَوبه، ثُم هبطَ إِلَى الصخْرةِ، فَأَخَذَ الْمِعولَ، فَقَالَ: بِسمِ اللهِ، فَضرب ضربةً فَكَسر ثُلُثَ الْحجرِ، وقَالَ: الله أَكْبر أُعطِيتُ مفَاتِيح الشامِ، واللهِ إِني لَأُبصِر قُصورها الْحمر مِن مكَانِي هذَا، ثُم قَالَ: بِسمِ اللهِ، وضرب أُخْرى فَكَسر ثُلُثَ الْحجرِ، فَقَالَ: الله أَكْبر أُعطِيتُ مفَاتِيح فَارِس، واللهِ إِني لَأُبصِر الْمدائِن وأُبصِر قَصرها الْأَبيض مِن مكَانِي هذَا، ثُم قَالَ: بِسمِ اللهِ، وضرب ضربةً أُخْرى فَقَلَع بقِيةَ الْحجرِ، فَقَالَ: الله أَكْبر، أُعطِيتُ مفَاتِيح الْيمن، واللهِ إِني لَأُبصِر أَبواب صنْعاء مِن مكَانِي هذَا [3] .

---

(1) السيرة النبوية لابن هشام 218/2 .

والحديث أخرجه إسماعيل الأصبهاني في دلائل النبوة 209/1 رقم 286، والبيهقي في دلائل النبوة 3/ 427 من طرق عن ابن إسحاق به . وعزاه ابن الأثير في أسد الغابة 1469/1 إلى أبي موسى .

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية 99/4، وقال: هكذا رواه ابن إسحاق، وفيه انقطاع، وهكذا رواه الحافظ البيهقي من طريقه، ولم يزد .

وابن إسحاق من تلاميذ سعيد بن ميناء، وصرح بالسماع منه، وابن ميناء ثقة، من رواة الصحيحين، وروايته عن الصحابة، إلا أن روايته عن ابنة بشير بن سعد لم تثبت، لذا فلا نجرؤ على الحكم باتصاله وصحته، **ويبقى منقطعا ضعيفًا**، والله أعلم .

(2) الحديث طويل، وتقدم تخريجه من الصحيحين في المعجزة الثانية .

(3) أخرجه أحمد في مسنده 303/4، والنسائي في الكبرى، رقم 8858، وأبو يعلى في مسنده، رقم1685، وأبو نعيم في دلائل النبوة، رقم 430، والبيهقي في دلائل النبوة 417/3. من طرق عن عوف بن أبي جميلة، عن ميمون أبي عبد الله، عن البراء بن عازب .

وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف ميمون أبي عبد الله، ويقال له: ميمون بن أستاذ البصري . التقريب 7051. ولكن ابن حجر حسن إسناده في الفتح 397/7 . قلنا: وبقية رجاله ثقات، رجال الشيخين.

وتقـدم حديـث ابن عباس، وفيه: فقال: اذهبوا بنا إلى سلمان، فإذا صخرة بين يديه قد ضـعف عـنها، فقـال نبـي ا ﷺ لأصحابه: دعوني فأكون أول من ضربها، فقال: بسم ا ، فضربها، فوقعت فلقة ثلثها، فقال: ا أكبر قصور الروم ورب الكعبة، ثم ضرب بأخرى، فوقعت فلقـة، فقال: ا أكبر قصور فارس ورب الكعبة، فقال عندها المنافقون: نحن نخندق على أنفسنا، وهو يعدنا قصور فارس والروم (1) .

لقـد استعصـت على الصحابة ﷺ الصخرة، وعجزت معاولهم، في حالةٍ كانوا فيها من الشـدة أصـابتهم، والخوفِ حلّ بهم، فجاءت هذه المعجزة، وهي تحطيم الصخرة العظيمة، وما تبعها من البشارات؛ لتجدد للصحابة اليقين، وتذهب عنهم أثر الخوف، وتورثهم الطمأنينة .

المعجزة الخامسة: الريح تقلب قدور الكفار في غزوة الأحزاب:

قال الإمام أحمد: حدثَنَا يعقُوب، حدثَنَا أَبِي، عن محمدِ بن إِسحاقَ، حدثَنِي يزِيد بن زِيادٍ، عـن محمدِ بن كَعبٍ الْقُرظِي، قَالَ: قَالَ فَتًى مِنا مِن أَهل الْكُوفَةِ لِحذَيفَةَ بن الْيمان ...، وفيه: قَالَ فَذَهبـتُ فَدخَلْتُ فِي الْقَومِ، والريح وجنُود اللهِ تَفْعلُ ما تَفْعلُ، لَا تَقِر لَهم قِدر ولَا نَار ولَا بِنَاء، فَقَام أَبـو سـفْيان بن حربٍ، فَقَالَ: يا معشَر قُريشٍ، لِينْظُر امرؤٌ من جلِيسه، فَقَالَ حذَيفَةُ: فَأَخَذْتُ بِيدِ الرجل الَذِي إِلَى جنْبِي، فَقُلْتُ: من أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا فُلَان بن فُلَانٍ، ثُم قَالَ أَبو سفْيان: يا معشَر قُريشٍ إِنكُـم واللهِ ما أَصبحتُم بِدار مقَامٍ، لَقَد هلَك الْكُراع (2)، وأَخْلَفَتْنَا بنُو قُريظَةَ، بلَغَنَا مِنْهم الَذِي نَكْره، ولَقِيـنَا مِـن هذِهِ الريح ما تَرون، واللهِ ما تَطْمئِن لَنَا قِدر، ولَا تَقُوم لَنَا نَار، ولَا يستَمسِك لَنَا بِنَاء، فَـارتَحِلُوا فَإِني مرتَحِلٌ، ثُم قَام إِلَى جملِهِ وهو معقُولٌ، فَجلَس علَيهِ، ثُم ضربه، فَوثَب علَى ثَلَاثٍ،

= ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ

وأورده ابن كثير في السيرة 194/3، وقال: هذا حديث غريب، تفرد به ميمون بن أستاذ هذا .

وأورده الهيثمـي في المجمع 189/6، وقال: رواه أحمد، وفيه ميمون أبو عبد ا ، وثقه ابن حبان وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات .

قلـنا: يمكن أن **يصل إلى الحسن؛** لأن للحديث أصلًا في الصحيح، وهو الحديث المتقدم، وكذا لحديث ابن عـباس عـند الطبراني المذكور جزء منه بعد هذا الحديث، وقد تقدم بتمامه في المعجزة الثانية، ولحديث روي عـن عـبد ا بن عمرو بن العاص، قال الهيثمي في المجمع 190/6: رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما حيي بن عبد ا وثقه ابن معين وضعفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(1) تقدم تخريجه في المعجزة الثانية .

(2) الكراع: اسم يجمع الخيل والسلاح . لسان العرب 307/8 .

فَما أطْلَقَ عِقَالَه إلا وهو قَائِم ... [1] .

فانظر إلى قول حذيفة: (والريح، وجنود ا تفعل ما تفعل)، وهو بذلك يشير إلى قول ا ﷻ ﴿ فَأَرسلْنَا عليهم ريحاً وجنُوداً لم تَروها ﴾ [2] .

فالأحـزاب مـن المشـركين، وعددهـم يقـارب عشرة آلاف تجمعوا لقتال المسلمين، فحاصـروا المدينة بتأييد من يهود قريبا من الشهر، فتوجه ﷺ إلى ا ﷻ بالدعاء، فقال: " اللهم منْزِلَ الْكِتَابِ، سريع الْحِسابِ، اللهم اهزم الأحزاب اللهم، اهزمهم وزلْزِلْهم "[3]، فاستجاب ا ﷻ دعـاءه، وأرسـلَ علـى أعداء رسوله ﷺ ريحا شديدة كفأت قدورهم، وأطفأت نيرانهم، وقلعت خـيامهم، وأقضـت مضاجعهم، وجنودا من الملائكة زلزلتهم، فماجت الخيل بعضها في بعض، وهلك كثير من خيلهم وإبلهم وشائهم، مع ما ألقى ا ﷻ بينهم من التخاذل، فرجعوا من حيث أتوا مهزومين، وتركوا المدينة، ﴿ وكَفَى الله الْمؤْمِنين الْقِتَالَ﴾ [4] .

والـريح التـي أرسـلها ا ﷻ على الأحزاب، قال مجاهد رحمه ا تعالى: هي ريح

([1]) أخـرجه أحمد مطولاً 392/5 . وهو في السيرة النبوية لابن هشام 231/2 عن محمد بن إسحاق بهذا الإسناد .

وهذا إسناد حسن لولا إرساله، فإن محمد بن كعب القرظي لم يدرك حذيفة، إلا أن مسلما رواه في صحيحه مختصرا، وروي مطولاً ومختصرا من طرق متعددة **ترفعه إلى الصحيح** .

فأخـرجه مسلم 1788/99، وأبو عوانة 6839، 6840، 6841، وابن حبان 7125، وأبو نعيم في الحلية 354/1، وفي الدلائل 432، والبيهقي في السنن 148/9، وفي الدلائل 449/3، من طريق إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن حذيفة .

والبزار كما في كشف الأستار 1809، والحاكم 33/3، والبيهقي في الدلائل 450/3 من طريق موسى بن أبـي المخـتار، عـن بـلال بن يحيى العبسي، عن حذيفة . وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الهيثمي في المجمع 197/6: رواه البزار ورجاله ثقات .

وأبـو عوانة 6842، والبيهقي في الدلائل 451/3 من طريق محمد بن عبيد الحنفي، عن عبد العزيز ابن أخي حذيفة، عن حذيفة .

والبيهقي في الدلائل 454/3 من طريق هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، أن رجلاً قال لحذيفة .

([2]) الأحزاب 9 .

([3]) صحيح البخاري، كتابي الجهاد والمغازي، رقمي 2933، 4115، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، رقم 1742/21 من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد ا بن أبي أوفى .

([4]) الأحزاب 25 . وراجع سورة الأحزاب من الآية 9 وحتى الآية 27 .

الصـبا، والجـنود هم الملائكة [1]، وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، قالَ: " نُصِرتُ بِالصبا، وأُهلِكَتْ عاد بِالدبور " [2] .

وجـاء من حديث ابن عباس أيضا، قال: أتت الصبا الشمال ليلة الأحزاب، فقالت: مري حتى ننصر رسولَ الله ﷺ، فقالت الشمال: إن الحرة لا تسري بالليل، وكانت الريح التي نصر بها رسول الله ﷺ الصبا [3] .

المعجزة السادسة: البشارات بالظهور على مدائن كسرى وقصور الحيرة [4] وغيرها، بينما كان ﷺ يحطم الصخرة

فعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، قال: حدثني أبي، عن أبيه، قال: خَطَ

([1]) عزاه السيوطي في الدر المنثور 573/6 إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في العظمة، والبيهقي .

وانظر: تفسير الطبري 262/10، والعظمة لأبي الشيخ 854 من طرق عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد .

([2]) صـحيح البخاري، الأرقام 1035، 3205، 3344، 4105، وصحيح مسلم، رقم 900/17 من طريق شعبة بن الحجاج، عن الحكم بن عتيبة، عن مجاهد، عن ابن عباس .

([3]) أخـرجه البزار كما في كشف الأستار، رقم 1811 من طريق حفص بن غياث، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس .

قـال البـزار: رواه جماعة عن داود عن عكرمة مرسلاً، ولا نعلم أحدا وصله إلا حفص ورجل من أهل البصرة، وكان ثقة يقال له: خلف بن عمرو . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 84/6، 203: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح . وقال ابن حجر في مختصر زوائد البزار 37/2: وهذا صحيح .

وعزاه ابن كثير في تفسيره 620/3 إلى ابن أبي حاتم في تفسيره، من طريق حفص به – بمثله .

وأخـرجه الـترمذي في العلل الكبرى 951/2، وأبو الشيخ في العظمة، رقم 862. من طريق حفص به، ولـيس فيه ليلة الأحزاب . وقال الترمذي: سألت محمدا – يعني البخاري – عن هذا الحديث، فقال: يروى هذا عن عكرمة مرسل .

ورواه ابـن جرير الطبري في تفسيره 127/21. من طريق عبد الأعلى عن داود عن عكرمة قوله، وفي أوله: قالت الجنوب للشمال ليلة الأحزاب: انطلقي ... . ورجال إسناده ثقات .

([4]) الحيرة: مدينة كانت في قديم الزمان بأرض الكوفة على ساحل البحر، فإن بحر فارس في قديم الزمان كـان ممتدا إلى أرض الكوفة، والآن لا أثر للمدينة ولا للبحر، ومكان المدينة دجلة . آثار البلاد للقزويني ص 359 .

رسـولُ ا ﷺ الخندقَ عام الأحزاب من أحمر الشيخين طرف بني حارثة حتى بلغ المذاد [1]، ثم جعـل أربعيـن ذراعا بين كل عشرة، فاختلف المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي، وكان رجـلاً قويا، فقال الأنصار: سلمان مِنّا، وقال المهاجرون: سلمان مِنّا، فقال النبي ﷺ: سلمان مِنّا أهل البيت، قال عمرو بن عوف: فكنتُ أنا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقَرن المزني وسـتة من الأنصار في أربعين ذراعا، فحفرنا تحت دوبار حتى بلغنا الصرى [2]، أخرج ا من بطـن الخندق صخرة بيضاء مروة [3]، فكسرت حديدنا، وشقت علينا، فقلنا: يا سلمان، ارقَ إلى رسـول ا ﷺ فأخبره خبر هذه الصخرة، فإما أن نعدل عنها، فإن المعدل قريب، وإما أن يأمرنا فـيها بأمره، فإنا لا نحب أن نُجاوز خطه، فرقى سلمان حتى أتى رسول ا ﷺ ضارب عليه قُبةٌ تُركـية، فقـال: يـا رسول ا ، بأبينا أنت وأمنا، خرجت صخرة بيضاء من بطن الخندق مروة، فكسرت حديدنا، وشقت علينا، حتى ما يجيء منها قليل ولا كثير، فمرنا فيها بأمرك، فإنا لا نحب أن نجـاوز خَطّـك، فهـبط رسول ا ﷺ مع سلمان في الخندق، ورقينا نحن التسعة على شفة الخـندق، فأخذ رسول ا ﷺ المعول من سلمان، فضرب الصخرة ضربة صدعتها، وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتيها، يعني: لابتي المدينة، حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم، فكبر رسـول ا ﷺ تكبير فتح وكبر المسلمون، ثم ضربها رسول ا ﷺ الثانية فصدعها وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتيها، حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم، فكبر رسول ا ﷺ تكبيرة فتح، وكبر المسلمون، ثم ضربها رسول ا ﷺ الثالثة فكسرها وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتـيها، حـتى لكـأن مصباحا في جوف بيت مظلم، فكبر رسول ا ﷺ تكبير فتح، ثم أخذ بيد سـلمان فـرقى، فقال سلمان: بأبي أنت وأمي يا رسول ا ، لقد رأيتُ شيئًا ما رأيته قط، فالتفت رسـول ا ﷺ إلـى القوم، فقال: هل رأيتم ما يقول سليمان؟ قالوا: نعم يا رسول ا بأبينا أنت وأمنا! قد رأيناك تضرب فيخرج برق كالموج، فرأيناك تكبر فنكبر، ولا نرى شيئًا غير ذلك، قال: صـدقتم، ضـربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضاء لي منه قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنهـا أنياب الكلاب، فأخبرني جبرائيل ﵇ أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتي الثانية، فبرق منها الذي رأيتم أضاء لي منه قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني

([1]) المذاد بالفتح وآخره دال مهملة موضع بالمدينة حيث حفر الخندق . معجم البلدان 88/5 .

([2]) الصرى: الماء الذي طال استنقاعه . اللسان 457/4 .

([3]) المروة: الحجر الأبيض البراق . النهاية في غريب الحديث 684/4 .

والمروة: القوة . والمعنى: صخرة قوية شديدة . وانظر: اللسان 168/5 .

جبرائـيل ﷺ أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتي الثالثة وبرق منها الذي رأيتم أضاءت لـي مـنها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبرائيل ﷺ أن أمتي ظاهرة عليها، فأبشـروا، يبلغهم النصر، وأبشروا، يبلغهم النصر، وأبشروا، يبلغهم النصر، فاستبشر المسلمون، وقالوا: الحمد ، موعود صدق، بأن وعدنا النصر بعد الحصر، فطبقت الأحزاب، فقال المسلمون ﴿ ما وعدنَا الله ورسولُه وصدقَ الله ورسولُه وما زادهم إلا إيماناً وتَسلِيماً﴾ [1]، وقال المنافقون: ألا تعجـبون؟ يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل، يخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسـرى وأنهـا تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون أن تتبرزوا، وأنزل ا ﷻ: ﴿ وإِذْ يقُولُ الْمنَافِقُون والَذِين فِي قُلُوبِهِم مرض ما وعدنَا الله ورسولُه إلا غُروراً﴾ [2] .

وتقـدم حديثُ الْبراءِ بن عازِبٍ، قَالَ: أَمرنَا رسولُ اللهِ ﷺ بِحفْرِ الْخَنْدقِ، قَالَ: وعرض لَـنَا صـخْرةٌ فِي مكَانٍ مِن الخَنْدقِ لَا تَأْخُذُ فِيها الْمعاوِلُ، قَالَ: فَشَكَوها إِلَى رسول اللهِ ﷺ، فَجاء رسولُ اللهِ ﷺ، فَوضع ثَوبه، ثُم هبطَ إِلَى الصخْرةِ، فَأَخَذَ الْمِعولَ، فَقَالَ: بِسمِ اللهِ، فَضرب ضربةً فَكَسـر ثُلُثَ الْحجرِ، وقَالَ: الله أَكْبر، أُعطِيتُ مفَاتِيح الشامِ، واللهِ إِني لَأُبصِر قُصورها الْحمر مِن مكَانِي هذَا، ثُم قَالَ: بِسمِ اللهِ، وضرب أُخْرى فَكَسر ثُلُثَ الْحجرِ، فَقَالَ: الله أَكْبر، أُعطِيتُ مفَاتِيح فَـارِس، واللـهِ إِنـي لَأُبصِر الْمدائِن وأُبصِر قَصرها الْأَبيض مِن مكَانِي هذَا، ثُم قَالَ: بِسمِ اللهِ، وضرب ضربةً أُخْرى فَقَلَع بقِيةَ الْحجرِ، فَقَالَ: الله أَكْبر، أُعطِيتُ مفَاتِيح الْيمنِ، واللهِ إِني لَأُبصِر أَبواب صنْعاء مِن مكَانِي هذَا [3] .

([1]) الأحزاب 22 .

([2]) الأحزاب 12 .

والحديـث أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه 91/2، وتفسيره 268/10 . قال: حدثنا محمد بن بشّار، قال: حدثنا محمد بن خالد بن عثمة، قال: حدثنا كثير بن عبد ا به .

وأخرجه ابن سعد 83/4، والبيهقي في السنن الكبرى 418/3 من طريق كثير بن عبد ا به. بنحوه . وفي الدلائل 417/3 قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا يونس، عن ابن إسحاق، قال: حدثت عن سلمان، فذكر مثله. وقال ابن كثير في البداية والنهاية 100/4: هذا حديث غريب. وروى الحـاكم جزءه الأول إلى قوله سلمان منا آل البيت 691/3 من طريق كثير بن عبد ا به. فتعقبه الذهبي في التلخيص، بقوله: " سنده ضعيف " .

قلنا: **وهذا إسناد ضعيف،** فيه كثير بن عبد ا متفق على ضعفه وتركه، ونسبه بعضهم إلى الكذب، وأطلق ابن حجر القول بضعفه . التقريب رقم 5617 .

([3]) تقدم تخريجه في المعجزة الرابعة، وإسناده يصل بشواهده إلى الحسن، وا أعلم .

وتقـدم كذلك حديث ابن عباس، وفيه: فقال: اذهبوا بنا إلى سلمان، فإذا صخرة بين يديه قـد ضـعف عـنها، فقال نبي ا ﷺ لأصحابه: دعوني فأكون أول من ضربها، فقال: بسم ا ، فضربها فوقعت فلقة ثلثها، فقال: ا أكبر، قصور الروم ورب الكعبة، ثم ضرب بأخرى فوقعت فلقة، فقال: ا أكبر، قصور فارس ورب الكعبة، فقال عندها المنافقون: نحن نخندق على أنفسنا، وهو يعدنا قصور فارس والروم [1] .

وجـاء عن رجلٍ من أَصحابِ النبي ﷺ، قَالَ: لما أَمر النبي ﷺ بِحفْرِ الْخَنْدقِ، عرضتْ لهـم صـخْرةٌ حالَـتْ بيـنَهم وبين الْحفْرِ، فَقَام رسولُ اللهِ ﷺ وأَخَذَ الْمِعولَ ووضع رداءه نَاحِيةَ الْخَنْدقِ، وقَالَ: تَمتْ كَلِمةُ ربك صِدقًا وعدلًا، لَا مبدلَ لِكَلِماتِهِ وهو السمِيع الْعلِيم، فَندر ثُلُثُ الْحجرِ وسلْمان الْفَارِسِي قَائِم ينْظُر، فَبرقَ مع ضربةِ رسول اللهِ ﷺ برقَةٌ، ثُم ضرب الثانِيةَ، وقَالَ: تَمتْ كَلِمةُ ربك صِدقًا وعدلًا، لَا مبدلَ لِكَلِماتِهِ وهو السمِيع الْعلِيم، فَندر الثلُثُ الْآخَر، فَبرقَتْ برقَةٌ فَرآها سلْمان، ثُم ضرب الثالِثَةَ، وقَالَ: تَمتْ كَلِمةُ ربك صِدقًا وعدلًا، لَا مبدلَ لِكَلِماتِهِ وهو السمِيع الْعلِيم، فَـندر الثلُثُ الْباقِي، وخَرج رسولُ اللهِ ﷺ، فَأَخَذَ رِداءه وجلَس. قَالَ سلْمان: يا رسولَ اللهِ، رأَيتُك حِين ضربتَ ما تَضرب ضربةً إِلا كانَتْ معها برقَةٌ، قَالَ له رسولُ اللهِ ﷺ: يا سلْمان، رأَيتَ ذَلِك، فَقَـالَ: إِي والذِي بعثَك بِالْحق يا رسولَ اللهِ، قَالَ: فَإِني حِين ضربتُ الضربةَ الْأُولَى، رفِعتْ لِي مدائِـن كِسـرى وما حولَها ومدائِن كَثِيرةٌ حتى رأَيتُها بِعينَي، قَالَ له من حضره مِن أَصحابِهِ: يا رسـولَ اللهِ، ادع الله أَن يفْتَحها علَينَا ويغَنمنَا دِيارهم ويخَرب بِأَيدِينَا بِلَادهم، فَدعا رسولُ اللهِ ﷺ بِذَلِـك، ثُم ضربتُ الضربةَ الثانِيةَ فَرفِعتْ لِي مدائِن قَيصر وما حولَها حتى رأَيتُها بِعينَي، قَالُوا يا رسـولَ اللهِ ادع الله أَن يفْتَحها علَينَا ويغَنمنَا دِيارهم ويخَرب بِأَيدِينَا بِلَادهم، فَدعا رسولُ اللهِ ﷺ بِذَلِـك، ثُم ضربتُ الثالِثَةَ فَرفِعتْ لِي مدائِن الْحبشَةِ وما حولَها مِن الْقُرى حتى رأَيتُها بِعينَي، قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ عِنْد ذَلِك: دعوا الْحبشَةَ ما ودعوكُم واتْركُوا الترك ما تَركُوكُم [2] .

إن الصـحابةَ ﷺ يستمعون إلى بشْرى رسول ا ﷺ بفتح هذه البلدان وهم في الحصار،

([1]) تقدم تخريجه في المعجزة الثانية، وإسناده صحيح، وا أعلم .

([2]) سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب غزو الترك والحبشة، رقم 3176 . من طريق ضمرة بن ربيعة، عن أَبِي زرعةَ السيبانِي يحيى بن أبي عمرو، عن أَبِي سكَينَةَ رجلٍ مِن الْمحررِين، واسمه محلم بن سوار، عن رجل من الصحابة .

وهذا إسناد حسن، فأبو سكينة مختلف في صحبته، والسيباني ثقة، وضمرة لا يقل عن الصدوق .

وحسنه الألباني في صحيح سنن النسائي رقم 2976 .

لا يأمـنون علـى شـيء، فإذا هم مصدقون، وبالبشرى يوقنون، وكأنهم يرونه رأي العين، فكان النصر.

ولقـد بشـر ﷺ أصحابه بفتح تلك المدائن في أحاديث أخرى صحيحة، وتحقق الوعد، ووقع بعده ما أخبر به .

ففـي الصـحيحين عن الصحابي سفيان بن أبي زهير ﷺ ، وفيه: تُفْتَح الْيمن ... وتُفْتَح الشأم ... وتُفْتَح الْعِراقُ ... (1) .

وفـي صحيح مسلم، عن جابر بن سمرة ﷺ ، وفي أوله: لَتَفْتَحن عِصابةٌ مِن الْمسلِمِين كَنْز آل كِسرى الذِي فِي الْأَبيض ... (2) .

ونـبوءته ﷺ فـي فتح تلك البلدان وغيرها، وغزو فارس والروم، وإنفاق كنوز كسرى وقيصر في سبيل ا ، جاءت في أحاديث أخرى، قالها ﷺ في أوقات مختلفة، من ذلك نبوءته بفتح بيـت المقـدس، وكان ذلك في غزو تبوك، كما روى البخاري في صحيحه بسنده عن عوفِ بن مالِكٍ، قَالَ: أَتَيتُ النبِي ﷺ فِي غَزوةِ تَبوك وهو فِي قُبةٍ مِن أَدمٍ، فَقَالَ: اعدد سِتا بين يدي الساعةِ، موتِي ثُم فَتْح بيتِ الْمقْدِسِ ... الحديث (3) .

وتم فتح بيت المقدس في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ سنة خمس عشرة من الهجرة (4).

وقـد أكد النووي وابن حجر على تحقق هذه النبوءات والمعجزات، بإخباره ﷺ أن الأمةَ تكون لهم قوة وشوكة بعده، بحيث يقهرون العجم والجبابرة (5) .

المعجزة السابعة: حذَيفةُ بن اليمان في الريح الشديدةِ والبردِ القارص كأنّما يمشي في حمام

روى مسـلم فـي صحيحه بسنده عن يزيدِ بن شَرِيك التيمي، قَالَ: كُنا عِنْد حذَيفَةَ، فَقَالَ

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب من رغب عن المدينة، رقم 1875، وصحيح مسلم، في الحج، باب الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار 1388/496 من طريق هشام بن عروة، عن عروة بن الزبير، عن عبد ا بن الزبير، عن سفيان بن أبي زهير .

(2) صحيح مسلم 2919/78 . من طرق عن سِماك بن حرب، عن جابر بن سمرة .

(3) صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر، رقم 3176 . من طريق عبد ا بن العلاء، عن بسر بن عبيد ا الحضرمي، عن عائذ بن عبد ا الخولاني، عن عوف .

(4) انظر: تاريخ الطبري 607/2، الكامل لابن الأثير 499/2، البداية والنهاية 61/7 .

(5) شرح صحيح مسلم 159/9، 97/16، فتح الباري 92/4 .

وانظر في ذلك أيضا: دلائل النبوة للبيهقي 325/6، البداية والنهاية لابن كثير 214/6، تاريخ الطبري 3/ 344، الكامل لابن الأثير 499/2 .

رجـلٌ: لو أدركْتُ رسولَ اللهِ ﷺ قاتَلْتُ معه وأَبليتُ، فقَالَ حذَيفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعلُ ذَاك، لقَد رأَيتُنَا مـع رسـول اللـهِ ﷺ ليلَةَ الْأحزابِ، وأَخَذَتْنَا ريح شَدِيدةٌ وقُر [1]، فقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: أَلَا رجلٌ يأْتِينِـي بِخَـبرِ الْقَومِ جعلَه الله معِي يوم الْقِيامةِ، فَسكَتْنَا فلَم يجِبه مِنا أَحد، ثُم قَالَ: أَلَا رجلٌ يأْتِينَا بِخَبرِ الْقَومِ جعلَه الله معِي يوم الْقِيامةِ، فَسكَتْنَا فلَم يجِبه مِنا أَحد، ثُم قَالَ: أَلَا رجلٌ يأْتِينَا بِخَبرِ الْقَومِ جعلَـه الله معِي يوم الْقِيامةِ، فَسكَتْنَا فلَم يجِبه مِنا أَحد، فقَالَ: قُم يا حذَيفَةُ فَأْتِنَا بِخَبرِ الْقَومِ، فلَم أَجِد بدا إِذْ دعانِي بِاسمِي أَن أَقُوم، قَالَ: اذْهب فَأْتِنِي بِخَبرِ الْقَومِ ولَا تَذْعرهم علَي، فلَما وليتُ مِن عِنْدِهِ جعلْتُ كَأَنما أَمشِي فِي حمامٍ حتى أَتَيتُهم، فَرأَيتُ أَبا سفْيان يصلِي ظَهره بِالنارِ، فَوضعتُ سهما فِي كَبِدِ الْقَوسِ فأَردتُ أَن أَرمِيه، فَذَكَرتُ قَولَ رسول اللهِ ﷺ: ولَا تَذْعرهم علَي، ولَو رميتُه لَأَصبتُه، فَرجعتُ وأَنَا أَمشِي فِي مِثْلِ الْحمامِ، فلَما أَتَيتُه فَأَخْبرتُه بِخَبرِ الْقَومِ وفَرغْتُ قُرِرتُ، فَأَلْبسنِي رسولُ اللهِ ﷺ مِن فَضلِ عباءَةٍ كَانَتْ علَيهِ يصلي فِيها، فلَم أَزلْ نَائِما حتى أَصبحتُ، فلَما أَصبحتُ، قَالَ: قُم يا نَومان[2] .

يقول النووي في شرح صحيح مسلم: لم يجد حذيفةُ البرد الذي يجده الناس، ولا من تلك الريح الشديدة شيئًا، بل عافاه ا منه ببركة إجابته للنبي ﷺ وذهابه فيما وجهه له ودعائه ﷺ له، واسـتمر ذلـك اللطف به ومعافاته من البرد حتى عاد إلى النبي ﷺ، فلما رجع ووصل عاد إليه البرد الذي يجده الناس، وهذه من معجزات رسول ا ﷺ [3] .

وانتهت هذه الغزوة نهايةً سعيدةً للمسلمين، وجنبهم ا ﷻ شر القتال .

المبحث الثالث: المعجزات في غزوة تبوك

وغـزوةُ تـبوك مرت بصعابٍ كثيرة، وعرفت بغزوةِ العسرة، فقلةُ ذاتِ يدِ المسلمين، ورغـم ذلك تسابقوا في تجهيز الجيش، وكذا شدة الحر، والشمس المحرقة، وقلة الماء في مسافة

([1]) القُر بالضم : البرد، أو يخَص بالشتاء . القاموس المحيط 592/1 .

([2]) صـحيح مسلم، رقم 1788/99 . من طريق جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه يزيد .

وفـي رواية للحاكم 33/3، والبيهقي في دلائل النبوة 450/3 { انطلق يا ابن اليمان فلا بأس عليك من حر ولا بـرد حـتى ترجع } من طريق أبي نُعيم الفضل بن دكين، عن يوسف بن عبد ا بن أبي بردة، عن موسى بن المختار، عن بلال العبسي، عن حذيفة . وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

([3]) 146/12 .

قال النووي: ولفظة الحمام عربية، وهو مذكر مشتق من الحميم، وهو الماء الحار .

طويلة تتجاوز تسعمائة كيلو متر، وقد قال المنافقون ﴿لا تَنْفِروا فِي الْحر﴾، فقال لهم المولي ﷻ ﴿ قُلْ نَار جهنم أَشَدَ حراً لَو كانُوا يفْقَهون﴾ (1)، إضافة إلى دولة الروم النصرانية العظمى في ذلك الوقت، والتي كانتْ تعتزم وحلفاؤُها ضرب الدولةِ الإسلامية الناشئةِ قبلَ أن يشْتَد ساعدها، إلا أن الغزوةَ انتهت بردعِ تلك الدولةِ، و الحمد .

لذا يمكن وصفَ هذه الغزوةِ بأنها من أهم الغزوات في تاريخ الإسلام على المستوى الخارجي والداخلي للدولة الإسلامية .

ووقع في الغزوة العديد من المعجزات، نجملها في يلي:

المعجزة الأولى: إخباره ﷺ بمكان ناقته التي ضلتْ عند تشكيك المنافق بذلك :

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول ا ﷺ حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقتُه، فخرج أصحابه في طلبها، وعند رسول ا ﷺ رجلٌ من أصحابِهِ يقال له عمارة بن حزم، وكان عقبيا بدريا، وهو عم بني عمرو بن حزم، وكان في رحلِه زيد بن اللصِيت القَينُقاعي، وكان منافقًا .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رجال من بني عبد الأشهل، قالوا: فقال زيد بن اللصيت وهو في رحل عمارة، وعمارة عند رسول ا ﷺ: أليس محمد يزعم أنّه نبي، ويخبركم عن خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته، فقال رسول ا ﷺ وعمارة عنده: إن رجلاً قال: هذا محمد يخبركم أنه نبي ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقته، وإني وا ما أعلم إلا ما علمني ا ، وقد دلني ا عليها، وهي في الوادي في شعب كذا وكذا، وقد حبستها شجرة بزمامها، فانطلقوا حتى تأتوني بها، فذهبوا فجاءوا بها، فرجع عمارة بن حزم إلى رحله، فقال: وا لعجب من شيء حدثناه رسول ا ﷺ آنفًا عن مقالة قائل أخبره ا عنه بكذا وكذا للذي قال زيد بن اللصيت، فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول ا ﷺ: زيد وا قال هذه المقالة قبل أن تأتي، فأقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه، ويقول: إلي عباد ا ، إن في رحلي لداهية وما أشعر، أخرج أي عدو ا من رحلي فلا تصحبني(2) .

قال ابن إسحاق: فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك، وقال بعض الناس: لم يزل متهما بِشَر حتى هلك (3) .

(1) التوبة 81 .

(2) وهذا إسناد صحيح .

(3) السيرة النبوية لابن هشام 523/2 عن ابن إسحاق، ومن طريقه الطبري في تاريخه 183/2، والبيهقي

فعندما ضلت الناقة، أخذ المنافق ابن اللصيت يستخف بالنبي ﷺ بين المسلمين ويستهزئ بـه، ويقـول مقولـته السابقة، مستغلاً ذلك الموقف ليلقي الشك في قلوب المسلمين. فكانت هذه المعجـزة، حيـث اطلـع ﷺ على مقولة ذلك المنافق، ولم يكن حاضرا، فأخبر بمكان ناقته، وأن شجرة حبستها بزمامها، ووجِدت في المكان الذي دلّ عليه .

وكان ابن اللصيت أحد جماعة من أحبار اليهود تظاهروا بالدخول في الإسلام نفاقًا وتَقِية وتخطيطًا للتخريب من الداخل، وللاطلاع على أسرار المسلمين، ونقلها إلى جماعتهم (1) .

المعجزة الثانية: قوله ﷺ كن أبا خَيثَمة

روى مسـلم في صحيحه بسنده عن كعب بن مالك في حديثٍ طويلٍ يحكي قصة الثلاثة الذيـن تخلفـوا عـن غزوة تبوك، ومنهم كعب ....، وفيه: ولَم يذْكُرنِي رسولُ اللهِ ﷺ حتّى بلَغَ تَـبوك، فَقَـالَ وهـو جالِس فِي الْقَومِ بِتَبوك: ما فَعلَ كَعب بن مالِكٍ؟ قَالَ رجلٌ مِن بنِي سلِمةَ: يا رسـولَ اللهِ، حبسه برداه والنظر فِي عِطْفَيهِ، فَقَالَ له معاذُ بن جبلٍ: بِئْس ما قُلْتَ، واللهِ يا رسولَ اللـهِ ما علِمنَا علَيهِ إلا خَيرا، فَسكَتَ رسولُ اللهِ ﷺ، فَبينَما هو علَى ذَلِك رأَى رجلًا مبيضا يزولُ بِـهِ السـراب (2)، فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: كُن أَبا خَيثَمةَ، فَإِذَا هو أَبو خَيثَمةَ الْأَنْصارِي، وهو الَّذِي تَصدقَ بِصاعِ التمر حِين لَمزه الْمنَافِقُون .... (3) .

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ=

في دلائل النبوة 232/5 . **وهذا إسناد صحيح**، فابن إسحاق صرح بالتحديث، وعاصم ثقة، عالم بالمغازي - التقريـب 3071، ومحمـود صحابي صغير، وجل روايته عن الصحابة – التقريب 6517، ولا يضر جهالة بني عبد الأشهل؛ لأنهم صحابة .

وانظـر: أعـلام النبوة للماوردي ص 121، أسد الغابة 405/1، الإصابة 619/2، فتح الباري 364/13، البداية والنهاية 9/5 .

(1) وانظر: السيرة النبوية لابن هشام 527/1 .

(2) قـال الـنووي فـي شرح صحيح مسلم 99/17: المبيض بكسر الباء هو لابس البياض ، ويقال : هم المبيضـة والمسـودة بالكسـر فـيهما ، أي : لابسو البياض والسواد ، ويزول به السراب ، أي يتحرك وينهض، والسراب هو ما يظهر للإنسان في الهواجر في البراري كأنه ماء .

(3) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، رقم 2769/53. من طريق عبد ا بـن وهـب، عن يونس بن الأيلي، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن عبد ا بن كعب بن مالك، عن كعـب بـن مالك وقول النبي ﷺ في غزوة تبوك " كن أبا خيثمة " فإذا هو أبو خيثمة . أخرجه أحمد في مسـنده 387/6، وابـن حبان في صحيحه رقم 3370، والطبراني في المعجم الكبير 42/19 وغيرهم من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب، عن أبيه .

ولقـد تَخَلّـف أبو خيثمة ، وهو من المؤمنين الصادقين عن جيش المسلمين في بداية الأمر أمام مغْريات الحياة، ثم تَغَلّب على ضعفه البشري، وسارع باللحاق برسول ا ﷺ .

وقـد أورد ابـن إسحاق قصته، فقال: ثم إن أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول ا ﷺ أيامـا إلى أهله في يوم حار، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه، قد رشّتْ كل واحدةٍ منهما عريشها، وبردتْ له فيه ماء، وهيأتْ له فيه طعاما، فلما دخلَ، قام على باب العريش، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له، فقال: رسول ا ﷺ في الضح [1] والريح والحر، وأبو خيثمة في ظل بارد، وطعام مهيأ، وامرأة حسناء، في ماله مقيم !!، ما هذا بالنصف .

ثـم قـال: وا لا أدخلُ عريشَ واحدةٍ منكما حتى ألحق برسول ا ﷺ، فهيئا لي زادا، ففعلتا. ثم قدم ناضحه فارتحله، ثم خرج في طلب رسول ا ﷺ حتى أدركه حين نزل بتبوك، وقد

= واختلف في اسم أبي خيثمة هذا، فقال ابن عبد البر في الاستيعاب 523/1: أبو خيثمة الأنصاري السالمي. اسـمه عبد ا بن خيثمة، وقيل مالك ابن قيس أحد بني سالم من الخزرج . شهد أحدا مع النبي ﷺ، وبقي الـى أيـام يزيد بن معاوية، ولا أعلم في الصحابة من يكنى أبا خيثمة غيره إلا عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي والد خيثمة بن عبد الرحمن صاحب ابن مسعود، فإنه يكْنى أبا خيثمة بابنه خيثمة .

وقـال ابـن حجر في الإصابة 110/7: أبو خيثمة الأنصاري السالمي وقع ذكره في حديث كعب بن مالك الطويـل فـي قصة توبته، وفيه: فلما كان بتبوك إذا شخص يزول به السراب، فقال له النبي ﷺ: كن أبا خيـثمة، فـإذا هو أبو خيثمة، وقد قال الواقدي: إن اسم أبي خيثمة هذا عبد ا بن خيثمة، وإنه شهد أحدا وبقي إلى خلافة يزيد بن معاوية .

ثـم تـرجم ابن حجر لآخر يكنى أيضا أبو خيثمة الأنصاري، فقال: اسمه مالك بن قيس، قيل هو أحد من تصـدق بصاع فلمزه المنافقون، وذكر ابن الكلبي – يعني النسابة هشام بن أبي النصر الكوفي توفي 206 هـ - أنه السالمي الذي قبله، وأن اسمه مالك بن قيس لا عبد ا بن خيثمة، فا أعلم . انتهى .

ولكـن ابن حجر، قال في فتح الباري 119/8: واسم أبي خيثمة هذا سعد بن خيثمة، كذا أخرجه الطبراني مـن حديـثه، ولفظـه: تخلفـت عن رسول ا ﷺ فدخلت حائطًا، فرأيت عريشًا قد رش بالماء، ورأيت زوجتـي، فقلـت: ما هذا بإنصاف، رسول ا ﷺ في السموم والحرور وأنا في الظل والنعيم، فقمت إلى ناضـح لي وتمرات، فخرجت فلما طلعت على العسكر فرآني الناس، قال النبي ﷺ كن أبا خيثمة، فجئت، فدعا لي .

وذكره ابن إسحاق عن عبد ا بن أبي بكر بن حزم مرسلاً.

وذكر الواقدي أن اسمه عبد ا بن خيثمة، وقال ابن شهاب: اسمه مالك بن قيس .

([1]) الضح: الشمس . غريب الحديث للخطابي 211/2 .

كـان أدرك أبا خيثمةَ عمير بن وهبٍ الجمحي في الطريق يطلب رسول ا ﷺ فترافقا، حتى إذا دنَـوا مـن تبوك، قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: إن لي ذنبا، فلا عليك أن تَخَلَف عني حتى أتي رسـول ا ﷺ، ففعـل، حتى إذا دنا من رسول ا ﷺ وهو نازل بتبوك، قال الناس: هذا راكب على الطريق مقْبِل، فقال رسول ا : كُن أبا خيثمة، فقالوا: يا رسول ا ، هو وا أبو خيثمة، فلّما أَنَاخ أقبل فسلم على رسول ا ﷺ، فقال له رسول ا ﷺ: أولى لك يا أبا خيثمة. ثم أخبر رسول ا ﷺ الخبر . فقال له رسول ا ﷺ خيرا ودعا له بخير [1].

المعجزة الثالثة: قوله ﷺ: كُن أبا ذر، وأنه يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده

وكان أبو ذر ﷺ أيضا ممن تأخر عن الجيش في غزوة تبوك، ثم لحق بعد ذلك .

فعـن عـبد ا بـن مسعود ﷺ، قال: لما سار رسولُ ا ﷺ إلى تبوك، جعل لا يزال يـتخلفُ الرجلُ، فيقولون: يا رسول ا ، تخلفَ فلان، فيقول: دعوه، إن يكُن فيه خير فسيلحقه ا بكـم، وإن يكـن غير ذلك فقد أراحكم ا منه، حتى قيل: يا رسول ا ، تخلف أبو ذر و أبطأ به بعـيره، فقـال رسول ا ﷺ: دعوه، إن يكن فيه خير فسيلحقه ا بكم، و إن يكن غير ذلك فقد أراحكـم ا مـنه، فتلوم [2] أبو ذر ﷺ على بعيره فأبطأ عليه، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله علـى ظهـره، فخرج يتبع رسول ا ﷺ ماشيا، و نزل رسول ا ﷺ في بعض منازله، ونظر ناظـر من المسلمين، فقال: يا رسول ا ، هذا رجل يمشي على الطريق، فقال رسول ا ﷺ: كن أبـا ذر، فلما تأمله القوم، قالوا : يا رسول ا ، هو وا أبو ذر، فقال رسول ا ﷺ: رحم ا أبا ذر، يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده.

فضرب الدهر من ضربته، وسير أبو ذر إلى الربذَةِ، فلما حضره الموت أوصى امرأته وغلامـه: إذا مـت فاغسلاني و كفناني، ثم احملاني فضعاني على قارعة الطريق، فأولُ ركْبٍ يمرون بكم، فقولوا: هذا أبو ذر، فلما مات فعلوا به كذلك، فاطلع ركب، فما علموا به حتى كادت ركائـبهم تطـأ سريره، فإذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة، فقالوا: ما هذا ؟ فقيل: جنازة أبي ذر، فاستهل ابن مسعود ﷺ يبكي، فقال: <u>صدق رسول ا ﷺ</u>: يرحم ا أبا ذر يمشي وحده

(1) السيرة النبوية لابن هشام 520/2 .

قال ابن كثير في البداية والنهاية 7/5: وذكرها أيضا عروة بن الزبير وموسى بن عقبة بنحو من سياق ابن إسحاق وأبسط .

(2) التلوم: الانتظار والتلبث . اللسان 557/12 .

و يموت وحده و يبعث وحده (1) .

المعجزة الرابعة: تجمعت الغيوم وأمطرت ببركة دعائه ﷺ

فَعـن عبدِ ا بن عباس، أنه قِيلَ لِعمر بن الخَطابِ: حدثْنَا عن شأْنِ ساعةِ العسرةِ، قالَ عمـر : خَرجـنا إلـى تَبوك في قَيظٍ شَدِيدٍ، فَنَزلْنا منْزِلاً أَصابنَا فِيهِ عطَشٌ، حتى ظَنَنا أن رِقَابنَا ستَنْقَطِع، حتى إن كان الرجلُ ليذْهب يلْتَمِس الماء فَلا يرجِع، حتى نَظُن أَن رقَبتَه ستَنْقَطِع، حتى إن الرجلَ لَينْحر بعِيره فَيعصِر فَرثَه فَيشْربه، ويجعلُ ما بقِي علَى كَبِدِه، فَقالَ أَبو بكْرٍ الصديقُ: يا رسـولَ ا ، قَد عودك ا في الدعاءِ خَيرا فَادع لَنَا، فَقَال: (أَتُحِب ذَلِك) ؟ قَالَ: نَعم، قَالَ: فَرفَع

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك 52/3، والبيهقي في دلائل النبوة 221/5، وابن الأثير في أسد الغابة 1/ 1170 من طريق أحمد بن عبد الجبار، حدثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني بريدة بن سفيان، عن محمـد بن كعب القرظي، عن عبد ا بن مسعود به . والحديث في السيرة النبوية لابن هشام 203/5 .

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . فتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: " فيه إرسال " .

وقد حسن ابن كثير إسناده في البداية والنهاية 9/5، وضعف إسنـاده ابن حجر في الإصابة 129/7 .

قلـنا: محمـد بـن كعب القرظي لم يسمع من ابن مسعود، وتكلم النقاد في بعض رواة الحديث، غير أن للحديث متابعاتٍ وشواهد يصبح فيها **الحديث حسنًا لغيره** . وا أعلم .

فـأحمد بـن عبد الجبار مع كلام بعضهم فيه، إلا أن أكثرهم على توثيقه، وقد دافع عنه الخطيب البغدادي ووثقه، وبين ضعف قول من ضعفه، وشهد له ابن حجر بأن سماعه للسيرة صحيح. لذا نرى أنه قريب من الصدوق، وحديثه لا يقل عن الحسن. وا أعلم . انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 62/2، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي 191/1، سؤالات حمزة للدارقطني 163، الثقات لابن حبان 45/8، تاريخ بغداد للخطيب 262/4، تهذيب الكمال 54/1، التقريب 64 .

ويونس بن بكير فمن رجال مسلم، وهو صدوق وحديثه لا يقل عن الحسن .

وابن إسحاق صرح بالسماع، فزالت تهمة التدليس .

وأما بريدة بن سفيان فأكثرهم على تضعيفه، وقال ابن حجر: ليس بالقوي وفيه رفض . التقريب 661 .

وقـد أخـرج الحارث في مسنده كما في بغية الباحث رقم 1019 من طريق صفوان بن عمرو، عن أبي المثـنى المليكـي مرفوعا، وفيه يمشي وحده، ويموت وحده . وأورده السيوطي في الجامع الصغير رقم 5645 ، وعزاه للحارث، ورمز له بالحسن .

واستشهد ابن حزم بالحديث على أن انفراد الرجل وحده في بيته غير منكر – الإحكام 579/4 .

وكانت وفاة أبي ذر ﷺ بالربذة، وهي قرية من قرى المدينة، سنة واحد وثلاثين، وقيل التي بعدها، وصلى عليه ابن مسعود في قصة رويت بسند لا بأس به، وقيل: ثم قدم ابن مسعود المدينة، فمات بعده بقليل .

يديـهِ ﷺ فلَـم يـرجِعهما حتى أَظَلَتْ سحابةٌ فَسكبتْ، فَملأوا ما معهم، ثُم ذَهبنَا نَنْظُر فلَم نَجِدها جاوزت العسكر [1] .

إنهـا معجزة إمطار السحاب ببركة دعائه ﷺ وفضل استسقائه، بعدما انطلق المسلمون يبحثون عن الماء في جو شديد الحرارة فلم يجدوا، فاضطر كثير منهم إلى ذبح رواحلهم وعصر أحشائها؛ لاستخراج الماء الذي بداخلها .

ورغم ما ظهر من دلائل النبوة هنا، إلا أن أحد المنافقين معلوم النفاق، قال الصحابة له: ويحك، هل بعد هذا شيء؟! فيقول هذا المنافق: سحابة مارة !! [2] .

المعجزة الخامسة: إخباره بريح شديدة ستهب عليهم

ففـي الصـحيحين عن أَبِي حميدٍ الساعِدِي، قَالَ: غَزونَا مع النبِي ﷺ غَزوةَ تَبوك، فَلَما جـاء وادِي القُـرى [3] إِذَا امرأَةٌ فِي حدِيقَةٍ لَها، فَقَالَ النبِي ﷺ لِأَصحابِهِ: اخْرصوا [4]، وخَرص رسـولُ اللهِ ﷺ عشَرةَ أَوسقٍ [5]، فَقَالَ لَها: أَحصِي ما يخْرج مِنْها، فَلَما أَتَينَا تَبوك، قَالَ: أَما إِنها

([1]) أخـرجه ابن حبان رقم 1383، والحاكم في المستدرك 159/1، وابن خزيمة في صحيحه رقم 101، وابـن جريـر الطبري في تفسيره 501/6، والفريابي في دلائل النبوة ص 77 رقم 42، والبزار كما في كشف الأستـار 354/2 رقم 1841، وأبـو نعيم في دلائل النبوة رقم 452، والبيهقي في السنن الكبرى 357/9، ودلائـل النبوة 231/5، وابن عبد البر في الاستذكار 1841. من طريق عبد ا بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن نافع بن جبير، عن ابن عباس.

وإسـناده صـحيح، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقال الهيثمي في المجمـع 289/6: رواه الـبزار والطبراني في الأوسط، ورجال البزار ثقات . وقال ابن كثير في البداية والنهاية 93/6: إسناده جيد قوي. وانظر: 9/5 .

([2]) السـيرة النبوية لابن هشام 522/2 عن ابن إسحاق، قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رجال من بني عبد الأشهل . وهذا إسناد صحيح، ورجاله ثقات كما تقدم .

وانظر: تاريخ الطبري 184/2، دلائل النبوة للبيهقي 232/5، السيرة النبوية لابن كثير 16/4 .

([3]) وادي القـرى: وادي بين الشام والمدينة، وهو بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة . انظر: معجم البلدان 42/4، فتح الباري 404/3 .

([4]) اخرصـوا: بضم الراء وكسرها، والضم أشهر، أي احزروا كم يجيء من ثمرها، وفيه امتحان العالم أصحابه بمثل هذا التمرين . انظر: شرح مسلم للنووي 43/15 .

([5]) الوسـق: بالفتح، ستون صاعا. والصاع يساوي 2175 جرام . وانظر: الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي 76/1 .

ســتَهب الليلَةَ ريح شَدِيدةٌ فَلَا يقُومن أَحد، ومن كَان معه بعِير فَلْيعقِلْه، فَعقَلْنَاها، وهبتْ ريح شَدِيدةٌ، فَقَام رجلٌ فَأَلْقَتْه بِجبلِ طَيءٍ [(1)]، وأَهدى ملِك أَيلَةَ [(2)] لِلنبِي ﷺ بغْلَةً بيضاء، وكَساه بردا، وكَتَب لَه بِـبحرِهِم [(3)]، فَلَمـا أَتَى وادِي الْقُرى، قَالَ لِلْمرأَةِ: كَم جاء حدِيقَتُكِ؟ قَالَتْ: عشَرةَ أَوسقٍ، خَرص رسول اللهِ ﷺ ... [(4)].

وقـد وقع ما أخبر عنه ﷺ، وهبت الريح الشديدة في الليلة التي أخبره ﷺ بالهبوب فيها نفسها، فكانت معجزة له .

قال النووي: هذا الحديث فيه هذه المعجزة الظاهرة من إخباره بالمغيب، وخوف الضرر من القيام وقت الريح [(5)] .

ومـن ناحية أخرى، فإن ما خرج من الحديقة من الثمر هو عشرة أوسق، فوافق خرص

([1]) همـا جبلان مشهوران، يقال لأحدهما (أجأ) والآخر (سلمى)، ويقال إنهما سميا باسم رجل وامرأة من العمالـيق . و(طـيء) هـو أبو قبيلة من اليمن، وهو طيء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حمير . والمراد بجبل طيء: المكان الذي كانت القبيلة المذكورة تنزله . انظر: فتح الباري 404/3، وشرح صحيح مسلم 43/15، ومعجم البلدان 97/1 .

([2]) أَيلة: بلدة قديمة بساحل البحر الأحمر، آخر الحجاز وأول الشام، وهي البلدة التي حرم ا على اليهود فـيها صـيد السمك يوم السبت فخالفوا، فمسخوا قردة وخنازير . انظر: معجم البلدان 232/1، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع 200/1 .

وفي روايةِ مسلم للحديث " وجاء رسولُ ابن الْعلْماءِ صاحِبِ أَيلَةَ إِلَى رسول اللهِ ﷺ بِكِتَابٍ وأَهدى لَه بغْلَةً بيضاء " . في الصحيح رقم 1392/503 .

وفـي مغـازي ابن إسحاق " ولما انتهى رسول ا ﷺ إلى تبوك أتاه يوحنا بن رؤبة صاحب أيلة، فصالح رسـول ا ﷺ وأعطـاه الجزية ... فاستفيد من ذلك اسمه واسم أبيه، فلعل (العلماء) اسم امه. انظر: فتح الباري 405/3، شرح صحيح مسلم 43/15 . وانظر: السيرة النبوية لابن هشام 525/2 .

قلـنا: وأيلة اليوم مدينة مشهورة تقع في الجزء المحتل من فلسطين على شاطئ البحر الأحمر مقابل مدينة العقبة الأردنية ومدينة طابا المصرية، وتسمى بالعبرية " إيلات " .

([3]) ببحرهم أي ببلادهم؛ لأنهم كانوا سكانًا بساحل البحر . انظر: فتح الباري 405/3 .

([4]) صـحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب خرص الثمن، رقم 1482 من طريق وهيب بن خالد، وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب أحد جبل يحبنا ونحبه، رقم 1392/503. من طريق سليمان بن بلال، كلاهما عن عروة بن يحيى المازني، عن عباس بن سهل الساعدي، عن أبي حميد .

([5]) شرح صحيح مسلم 42/15 .

رسول ا ﷺ وتقديره .

المعجـزة السادسـة والسابعة: معجزتا حملهم على الظهر وقد حسرت دوابهم، وتنبؤه بركوب أصحابه السفن

فعـن فَضـالَةَ بن عبيدٍ الْأَنْصاري، قَالَ: غَزونَا مع النبِي ﷺ غَزوةَ تَبوك، فَجهد بِالظهر جهـدا شَدِيدا، فَشَكَوا إِلَى النبِي ﷺ ما بِظَهرِهِم مِن الْجهدِ، فَتَحين بِهِم مضِيقًا، فَسار النبِي ﷺ فِيهِ، فَقَـالَ: مروا بِسمِ اللهِ، فَمر الناس علَيهِ بِظَهرِهِم، فَجعلَ ينْفُخُ بِظَهرِهِم، ويقُول: اللهم احمِلْ علَيها فِـي سبِيلِك، إِنك تَحمِلُ علَى الْقَوِي والضعِيفِ، وعلَى الرطْبِ والْيابِسِ فِي الْبر والْبحر، قَالَ: فَما بلَغْنَا الْمدِينَةَ حتى جعلَتْ تُنَازِعنَا أَزِمتَها .

قَـالَ فَضالَةُ: هذِهِ دعوةُ النبِي ﷺ علَى الْقَوِي والضعِيفِ، فَما بالُ الرطْبِ والْيابِسِ؟ فَلَما قَدِمنَا الشام غَزونَا غَزوةَ قُبرس (1) فِي الْبحرِ، فَلَما رأَيتُ السفُن فِي الْبحرِ وما يدخُلُ فِيها، عرفْتُ دعوةَ النبِي ﷺ (2) .

فرسـول ا ﷺ يدعـو لـرواحل المسلمين أن تحملهم بعدما أصيبت بالإجهاد والتعب، ويـنفخ علـى ظهورهـا، فـيعود النشاط إليها، وتنطلق مسرعة حتى وجد الصحابة صعوبة في السيطرة عليها .

ومـن جهـة أخـرى حديثه عن أمر غيبي، ألا هو استخدام الصحابة للسفن في الغزو

---

(1) قُـبرس: كلمـة رومية، وافقت من العربية القبرس النحاس الجيد، وهي جزيرة في بحر الروم (يعني المتوسـط) وثغـر من الثغور، فتحها المسلمون بأمر من والي بلاد الشام معاوية بن أبي سفيان في زمن الخليفة الراشد عثمان بن عفان، وكان ذلك سنة سبع وعشرين، وبها توفيت أم حرام بنت ملحان .ولا زالت تعـرف بهـذا الاسم حتى الآن . انظر: معجم البلدان 17/4، أسد الغابة 435/5، البداية والنهاية 227/6، القاموس المحيط 727/1 .

(2) أخرجه أحمد 20/6 عن عصام بن خالد الحضرمي، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني 132/4 رقم 2110، والطبرانـي فـي مسند الشاميين 91/2 رقم 971 وابن حبان في صحيحه 4681، والفريابي في دلائـل النـبوة ص 86 رقم 50 من طريق الوليد بن مسلم، كلاهما عن صفوان بن عمرو، عن شريح بن عبيد، عن فضالة . **وإسناده صحيح،** فليس فيه علة، وا أعلم.

وأخـرجه الطبراني في الكبير 300/18 رقم 771، وفي مسند الشاميين 67/2 رقم 931، والبزار كما في كشـف الأستار 353/2 رقم 1840 من طريق يحيى بن عبد ا البابلتي، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفيل، عن فضالة . فخالف يحيى البابلتي في إسناده، ويحيى ضعيف .وانظر: التقريب رقم 7585، لكن ابن حجر قال في مختصر زوائد البزار 50/2: هذا عندي إسناده حسن .

والجهـاد، وقـد تحقق ما قاله ﷺ، أشار إلى ذلك الصحابي فضالة بن عبيد الأنصاري ﷺ حين قال: فلما رأيت السفن في البحر، عرفت دعوة النبي ﷺ .

وتنـبؤه ﷺ بـركوب البحر جاء في أحاديث الصحيحين وغيرهما، يكفي أن نورد هنا واحـدا منها : ما رواه البخاري في صحيحه بسنده، عن أُم حرامٍ أَنها سمِعتْ النبِي ﷺ يقُولُ: أَولُ جـيشٍ مِن أُمتِي يغْزون الْبحر قَد أَوجبوا، قَالَتْ أُم حرامٍ: قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ، أَنَا فِيهِم، قَالَ: أَنْتِ فِـيهِم، ثُم قَالَ النبِي ﷺ: أَولُ جيشٍ مِن أُمتِي يغْزون مدِينَةَ قَيصر مغْفُور لَهم، فَقُلْتُ: أَنَا فِيهِم يا رسولَ اللهِ، قَالَ: لَا [1].

وقـد رأت الصحابية الجليلة أم حرام بنت ملحان الخزرجية، واسمها الرميصاء، جيش المسـلمين يغـزو الـبحر لفتح قبرص، وكانت معهم، سنة سبع وعشرين، في خلافة عثمان ﷺ، وبقيادة معاوية ﷺ ، وتوفيت شهيدة هناك .

وقد بين العلماء أن ذلك معدود في علامات نبوته [2].

المعجزة الثامنة: إخباره ﷺ عن موت منافق

روى مسـلم وغـيره عن جابِرٍ أَن رسولَ اللهِ ﷺ قَدِم مِن سفَرٍ، فَلَما كَان قُرب الْمدِينَةِ هاجـتْ ريـح شَدِيدةٌ تَكَاد أَن تَدفِن الراكِب، فَزعم أَن رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ بعِثَتْ هذِهِ الريح لِموتِ منَافِقٍ، فَلَما قَدِم الْمدِينَةَ فَإِذَا منَافِقٌ عظِيم مِن الْمنَافِقِين قَد ماتَ [3] .

فهـذه الـريح جند من جنود ا ﷻ ، أخبر بها نبيه ﷺ بموت ذلك المنافق قبل دخوله المدينة، فكانت آية له ومعجزة من معجزاته الحسية .

ولا يتعارض هذا مع الحديث المروي في الصحيحين " كَسفَتْ الشمس علَى عهدِ رسول اللـهِ ﷺ يـوم ماتَ إِبراهِيم، فَقَالَ الناس: كَسفَتْ الشمس لِموتِ إِبراهِيم، فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: إِن الشمس والْقَمر لَا ينْكَسِفَانِ لِموتِ أَحدٍ ولَا لِحياتِهِ، فَإِذَا رأَيتُم فَصلوا وادعوا الله "، لأن الأصل بأن الظواهر الطبيعية ليست مرتبطة بموت أحد أو حياته، أما تلك الريح فهي من المعجزات الحسية له ﷺ

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب ما قيل في قتال الروم، رقم 2924. من طريق ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عمرو بن الأسود، عن أم حرام .

(2) انظر:فتح الباري 77/11، البداية والنهاية 253/6 .

(3) صحيح مسلم، في صفات المنافقين 2782/15، وأحمد 315/3، والبيهقي في الدلائل 61/4، وعبد بن حمـيد فـي المنتخب 1029، وأبو يعلى في مسنده 2307. من طرق عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر .

وقيل في اسم المنافق: رافع بن تابوت، ذكره عبد بن حميد كما في المنتخب [1] ، وقيل: رفاعة بن تابوت [2] .

المعجـزة التاسـعة والعاشرة: معجزتا تفجر عين تبوك الشحيحة بماء كثير بفضل وضوئه ﷺ فيها، وإخباره عن تحول تبوك إلى جِنَان

روى مسلم في صحيحه، وغيره عن معاذ بن جبلٍ، قَالَ: خَرجنَا مع رسول اللهِ ﷺ عام غَـزوةِ تَبوك، فَكان يجمع الصلَاةَ، فَصلى الظهر والْعصر جمِيعا، والْمغْرب والْعِشَاء جمِيعا، حتى إِذَا كَـان يومـا أَخـر الصلَاةَ، ثُم خَرج فَصلى الظهر والْعصر جمِيعا، ثُم دخَلَ ثُم خَرج بعد ذَلِك فَصلى الْمغْرب والْعِشَاء جمِيعا، ثُم قَالَ: إِنكُم ستأْتُون غَدا إِن شَاء الله عين تَبوك، وإِنكُم لَن تأْتُوها حـتى يضحِي النهار، فَمن جاءها مِنْكُم فَلَا يمس مِن مائِها شَيئًا حتى آتِي، فَجِئْنَاها وقَد سبقَنَا إِلَيها رجلَـانِ والْعيـن مِثْلُ الشراكِ تَبِض بِشَيءٍ مِن ماءٍ، قَالَ فَسأَلَهما رسولُ اللهِ ﷺ: هلْ مسستُما مِن مائِهـا شَيئًا؟ قَالَا: نَعم، فَسبهما النبِي ﷺ، وقَالَ لَهما ما شَاء الله أَن يقُولَ، قَالَ: ثُم غَرفُوا بِأَيدِيهِم مِـن الْعينِ قَلِيلًا قَلِيلًا حتى اجتَمع فِي شَيءٍ، قَالَ: وغَسلَ رسولُ اللهِ ﷺ فِيهِ يديهِ ووجهه، ثُم أَعاده فِـيها فَجرتْ الْعين بِماءٍ منْهمِرٍ أَو قَالَ غَزِيرٍ، قَالَ، حتى استَقَى الناس، ثُم قَالَ: يوشِك يا معاذُ إِن طَالَتْ بِك حياةٌ أَن تَرى ما هاهنَا قَد ملِئَ جِنَانًا [3] .

وفـي قـول " فجرت العين بماء منهمر "، قال النووي: وفيه هذه المعجزة الظاهرة في تكثير الماء.

وفي قول " ملئ جنانًا "، قال النووي: أي بساتين وعمرانًا، وهو أيضا من المعجزات[4].

فـبعد معجزة تكثير الماء، كانت معجزة نبوءة رسول ا ﷺ بتحول أرض تبوك القاحلة إلى بساتين خضراء، وأشجار وفيرة ، وقد تحقق ما أخبر عنه ﷺ .

---

(1) المنتخب 18/3 رقم 1027 .

(2) انظر: الإصابة 488/2، فتح الباري 622/3، عمدة القاري 136/10 .

(3) أخرجه مالك في موطئه، رقم 328. عن أبي الزبير المكي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن معاذ بن جبل .

ومـن طـريق مـالك، أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ رقم 706/10، وابن خزيمة 968، وابن حبان 1595، وأحمد 237/5، والفريابي في دلائل النبوة رقم 25 .

(4) شرح صحيح مسلم 41/15 .

المعجزة الحادية عشرة: تكثير الطعام

روى مسلم في صحيحه، وغيره عن الْأعمش، عن أَبِي صالِحٍ، عن أَبِي هريرةَ أَو عن أَبِي سعِيدٍ، شَكَّ الْأعمشُ، قَالَ: لَما كَان غَزوةُ تَبوك أَصاب الناس مجاعةٌ، قَالُوا: يا رسولَ اللهِ، لَو أَذِنْتَ لَنَا فَنَحرنَا نَواضِحنَا فَأَكَلْنَا وادهنا، فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: افْعلُوا، قَالَ: فَجاء عمر، فَقَالَ: يا رسولَ اللهِ، إِن فَعلْتَ قَلَّ الظهر، ولَكِن ادعهم بِفَضلِ أَزوادِهِم، ثُم ادع الله لَهم علَيها بِالْبركَةِ، لَعل الله أَن يجعلَ فِي ذَلِك، فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: نَعم، قَالَ: فَدعا بِنِطَعٍ فَبسطَه، ثُم دعا بِفَضلِ أَزوادِهِم، قَالَ: فَجعلَ الرجلُ يجِيء بِكَف ذُرةٍ، قَالَ: ويجِيء الْآخَر بِكَف تَمرٍ، قَالَ: ويجِيء الْآخَر بِكَسرةٍ، حتى اجتَمع علَى النطَعِ مِن ذَلِك شَيء يسِير، قَالَ: فَدعا رسولُ اللهِ ﷺ علَيهِ بِالْبركَةِ، ثُم قَالَ: خُذُوا فِي أَوعِيتِكُم، قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوعِيتِهِم حتى ما تَركُوا فِي الْعسكَرِ وِعاء إِلَّا ملَئُوه، قَالَ: فَأَكَلُوا حتى شَبِعوا وفَضلَتْ فَضلَةٌ، فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ أَشْهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وأَني رسولُ اللهِ، لَا يلْقَى الله بِهِما عبد غَير شَاك فَيحجب عن الْجنةِ [(1)] .

قال النووي في شرح مسلم: وفي هذا علم من أعلام النبوة [(2)] .

وقال ابن حجر في فتح الباري: أجاب عمر إلى ما أشار به لتعجيل المعجزة بالبركة التي حصلت في الطعام [(3)] .

وقال العيني في عمدة القاري: ثم قال رسول ا إلى آخره إنما قال ذلك؛ لأن هذا كان

([1]) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم27/45، وابن حبان 6530، وأبو يعلى 1199، وأحمد 11/3، وأبو عوانة 7/1، وابن منده في الإيمان 36، والبيهقي في دلائل النبوة 229/5، والفريابي في دلائل النبوة 3. من طريق أبي معاوية، عن الأعمش به .

وأخرجه مسلم 27/44، وابن منده في الإيمان، والنسائي في الكبرى 8794 من طريق عبيدِ اللهِ الْأَشْجعِي عن مالِكِ بن مِغْولٍ، عن طَلْحةَ بن مصرفٍ، عن أَبِي صالِحٍ، عن أَبِي هريرةَ .

وأخرجه البخاري، الأرقام 2484، 2982 . من طريق حاتِم بن إِسماعِيلَ عن يزِيد بن أَبِي عبيدٍ عن سلَمةَ بن الأكوع .

وأخرجه أحمد 417/3، وابن حبان 221، والحاكم 4234، والنسائي في الكبرى 8793، 10979 وغيرهم كثير. من طرق عن الْأَوزاعِي، قَالَ: حدثَنِي الْمطَّلِب بن حنْطَبٍ الْمخْزومِي، قَالَ، حدثَنِي عبد الرحمن بن أَبِي عمرةَ الْأَنْصاري حدثَنِي أَبِي. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 20/1، وقال: رجاله ثقات.

([2]) 224/1 .

([3]) 130/6 .

معجزة له [1] .

وقـال أيضـا: قولـه: قال رسول ا إلى آخره إشارة إلى أن ظهور المعجزة مما يؤيد الرسالة؛ لأن المعجزات موجبات للشهادات على صدق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام [2] .

المعجزة الثانية عشرة: معجزة سبع تمرات يصبحن أربعة وخمسين تمرة

فعن العرباض بن سارية، قال: كنت ألزم باب رسول ا ﷺ في الحضر والسفر، فرأيتنا لـيلة ونحـن بتـبوك وذهبـنا لحاجة فرجعنا إلى منزل رسول ا ﷺ وقد تعشى ومن عنده من أضـيافه، ورسول ا ﷺ يريد أن يدخل في قبته ومعه زوجته أم سلمة بنت أبي أمية، فلما طلعت علـيه، قال: أين كنت منذ الليلة؟ فأخبرته، فطلع جعال بن سراقة وعبد ا بن مغفل المزني فكنا ثلاثة كلنا جائع، إنما نعيش بباب النبي ﷺ فدخل رسول ا ﷺ البيت، فطلب شيئًا نأكله فلم يجده، فخـرج علیـنا، فنادى بلالاً يا بلال، هل من عشاء لهؤلاء النفر؟ قال: لا والذي بعثك بالحق، لقد نفضـنا جربـنا وحميتنا، قال: انظر عسى أن تجد شيئًا، فأخذ الجرب ينفضها جرابا جرابا، فتقع الـتمرة والتمرتان حتى رأيت بين يديه سبع تمرات، ثم دعا بصحفة فوضع فيها التمر، ثم وضع يـده علـى التمرات وسمى ا ، وقال: كلوا بسم ا ، فأكلنا فأحصيت أربعا وخمسين تمرة أكلتها أعدهـا ونواهـا فـي يدي الأخرى، وصاحباي يصنعان ما أصنع، وشبعنا وأكل كل واحد منهما خمسين تمرة، ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هي، فقال: يا بلال ارفعها في جرابك، فإنه لا يـأكل منها أحد إلا نهل شبعا، قال: فبتنا حول قبة رسول ا ﷺ، فكان يتهجد من الليل، فقام تلك اللـيلة يصلي، فلما طلع الفجر ركع ركعتي الفجر وأذن بلال وأقام، فصلى رسول ا ﷺ بالناس، ثـم انصـرف إلـى فناء قبته فجلس وجلسنا حوله، فقرأ من المؤمنين عشرة، فقال: هل لكم في الغداء؟ قال عرباض بن سارية: فجعلت أقول في نفسي أي غداء فدعا بلالاً بالتمرات، فوضع يده علـيه فـي الصـحفة، ثم قال: كلوا بسم ا ، فأكلنا والذي بعثه بالحق حتى شبعنا وإنا لعشرة، ثم رفعـوا أيديهـم منها شبعا وإذا التمرات كما هي، فقال رسول ا ﷺ: لولا أني أستحي من ربي لأكلـنا من هذه التمرات حتى نرد المدينة من آخرنا، فطلع غُلَيم من أهل البلد فأخذ رسول ا ﷺ التمرات بيده فدفعها إليه، فولى الغلام يلوكهن [3].

([1]) 43/13 .

([2]) 238/14 .

([3]) أخـرجه الواقـدي فـي مغازيه 1036/3. عن ابن أبي سبرة، عن موسى بن سعد، عن العرباض بن سارية. ومن طريقه أبو نعيم في دلائل النبوة 449، وابن عساكر في تاريخ دمشق 188/40 .

المعجزة الثالثة عشرة: معجزة معرفته ﷺ لمنافقين حاولوا اغتياله وهم متلثمون

فعـن أبـي الطفَيل، قَالَ: لَما أَقْبَلَ رسولُ اللهِ ﷺ مِن غَزوةِ تَبوك، أَمر منَادِيا فَنَادى إِن رسولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ الْعقَبةَ، فَلَا يأْخُذْها أَحد، فَبينَما رسولُ اللهِ ﷺ يقُوده حذَيفَةُ ويسوقُ بِهِ عمار، إِذْ أَقْبلَ رهطٌ متَلَثِّمون علَى الرواحِلِ، غَشَوا عمارا وهو يسوقُ بِرسول اللهِ ﷺ، وأَقْبلَ عمار يضرب وجـوه الرواحِلِ، فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ لِحذَيفَةَ: قَد قَد، حتى هبطَ رسولُ اللهِ ﷺ ،فَلَما هبطَ رسولُ اللـهِ ﷺ نَـزلَ ورجـع عمار، فَقَالَ: يا عمار، هلْ عرفْتَ الْقَوم؟ فَقَالَ: قَد عرفْتُ عامةَ الرواحِلِ والْقَوم متَلَثِّمون، قَالَ: هلْ تَدرِي ما أَرادوا؟ قَالَ: الله ورسولُه أَعلَم، قَالَ: أَرادوا أَن ينْفِروا بِرسول اللهِ ﷺ فَيطْرحوه، قَالَ: فَسأَلَ عمار رجلًا مِن أَصحابِ رسول اللهِ ﷺ، فَقَالَ: نَشَدتُك بِاللهِ كَم تَعلَم كَـان أَصحاب الْعقَبةِ؟ فَقَالَ: أَربعةَ عشَر، فَقَالَ: إِن كُنْتَ فِيهِم فَقَد كَانُوا خَمسةَ عشَر، فَعدد رسولُ اللـهِ ﷺ مِـنْهم ثَلَاثَةً، قَالُوا: واللهِ ما سمِعنَا منَادِي رسول اللهِ ﷺ، وما علِمنَا ما أَراد الْقَوم، فَقَالَ عمار: أَشْهد أَن الِاثْنَي عشَر الْباقِين حرب لِلهِ ولِرسولِهِ فِي الْحياةِ الدنْيا ويوم يقُوم الْأَشْهاد .

قَالَ الْولِيد: وذَكَر أَبو الطفَيلِ فِي تِلْك الْغَزوةِ، أَن رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِلناسِ، وذُكِر لَه أَن فِـي الْمـاءِ قِلَّةً، فَأَمر رسولُ اللهِ ﷺ منَادِيا فَنَادى أَن لَا يرِد الْماء أَحد قَبلَ رسول اللهِ ﷺ، فَورده رسولُ اللهِ ﷺ فَوجد رهطًا قَد وردوه قَبلَه فَلَعنَهم رسولُ اللهِ ﷺ يومئِذٍ [1] .

= - - - - - - - - - - - - - - - - -

والإسناد ضعيف جدا، فمداره على الواقدي، والواقدي متروك مجمع على تركه .

وممـا يـزيد فـي ضعف الإسناد أن الصحابي الجليل العرباض بن سارية لم يشهد تبوك، حيث كان من البكائين الذين لم يخرجوا إلى تبوك كما قال الإمام أحمد وابن هشام والنووي والذهبي وابن حجر وغيرهم. انظـر: مسند أحمد 127/4، السيرة النبوية لابن هشام 518/2، تهذيب الأسماء واللغات للنووي 204/1، سير أعلام النبلاء للذهبي 63/4، الإصابة لابن حجر 412/7 .

(1) أخـرجه أحمـد فـي مسنده 453/5 عن يزيد بن هارون، عن الوليد بن عبد ا بن جميع، عن أبي الطفيل.

وروى الحديـثَ أبو الطفيل، عن حذيفة بن اليمان، أخرجه البزار في مسنده 227/7. من طريق محمد بن فضـيل، عـن الولـيد، عن أبي الطفيل به . وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن حذيفـة، عـن النبي ﷺ . وقد روي عن حذيفة من غير هذا الوجه، وهذا الوجه أحسنها اتصالاً وأصلحها إسنادا، إلا أن أبا الطفيل قد روى عن النبي ﷺ أحاديث . والوليد بن جميع هذا فمعروف إلا أنّه كانت فيه شيعية شديدة، وقد احتمل أهل العلم حديثه وحدثوا عنه .

وإسـناد الحديـث حسـن من أجل الوليد، وقد قال فيه ابن حجر في التقريب 7432: صدوق يهم، ورمي بالتشيع . قلنا: هو صدوق حسن الحديث، من رجال مسلم، وصححه ابن كثير في تفسيره 488/2 .

فمـع طلـب رسـول ا ﷺ من المسلمين ألا يسلك أحد طريقَ العقبة، نجد جماعةً من المنافقيـن خرجوا متلثمين، وزاحموا راحلة رسول ا ﷺ بدوابهم حتى تنفر الراحلة وتجفل من فـوق العقـبة فيسـقط عنها، فعلم ﷺ بخطتهم، وعرفهم بأشخاصهم، وأعلم حذيفة بن اليمان ﷺ بأسمائهم .

وفي صحيح البخاري، أن حذيفة هو صاحِب سِر النبِي ﷺ الذِي لَا يعلَمه أَحد غَيره (1) .

المعجزة الرابعة عشرة: معجزة إخباره ﷺ خالد بن الوليد بأنه سيجد أُكيدِر يصيد البقر

فعن محمد بن إسحاق، قال: حدثني يزيد بن رومان وعبد ا بن أبي بكر، أن رسول ا ﷺ بعـث خـالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك (2)، رجل من كندة، كان ملكًا على دومة (3)، وكـان نصرانيا، فقال رسول ا ﷺ لخالد: إنك ستجده يصيد البقر، فخرج خالد حتى إذا كان من حصـنه مـنظر العين، وفي ليلة مقمرة صافية، وهو على سطح، ومعه امرأته، فأتت البقر تحك بقـرونها بـاب القصر، فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا وا ، قالت: فمن يترك مثل هذا؟ قال: لا أحد، فنزل، فأمر بفرسه فأسرج، وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال لـه حسان، فخرجوا معه بمطارفهم، فتلقاهم خيل رسول ا ﷺ فأخذته وقتلوا أخاه حسان، وكان علـيه قـباء ديباج مخَوص بالذهب، فاستلبه إياه خالد بن الوليد، فبعث به إلى رسول ا ﷺ قبل

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ=

وأخـرج نحوه البيهقي في دلائل النبوة 260/5 من طريق محمد بن إسحاق، عن الأعمش، عن عمرو بن مـرة، عن أبي البختري، عن حذيفة بن اليمان، وزاد فيه: " قال: " هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة، وهل تـدرون ما أرادوا " ؟ قلنا: لا، قال: " أرادوا أن يزاحموا رسول ا ﷺ في العقبة، فيلقوه منها ". قلنا: يا رسـول ا ، أولا تبعث إلى عشائرهم حتى يبعث إليك كل قوم برأس صاحبهم؟ قال: " لا، أكره أن تحدث العـرب بيـنها أن محمـدا قـاتل بقوم حتى إذا أظهره ا بهم أقبل عليهم يقتلهم "، ثم قال: " اللهم ارمهم بالدبيلة"، قلنا: يا رسول ا ، وما الدبيلة؟ قال: شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك .

(1) صـحيح البخاري، في مناقب حذيفة، رقم 3742. من طريق المغيرة بن مقسم، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن قيس، عن أبي الدرداء .

(2) هـو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الحي السكوني الكندي، صاحب دومة الجندل، صالحه النبي ﷺ على دومة وقرر عليه وعلى أهله الجزية، ونقض أكيدر الصلح بعد وفاة النبي ﷺ ، فأجلاه عمر ﷺ عن دومة إلـى الحيرة، فنزل في موضع قريب منها، وبنى بها منازل، وسماها دومة . انظر: معجم البلدان 487/2، تاريخ دمشق لابن عساكر 198/9 .

(3) هـي دومة الجندل، وهي عبارة عن حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء . معجم البلدان 487/2 .

قدومه عليه، ثم إن خالدا قدم بالأكيدر على رسول ا ﷺ فحقن له دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله، فرجع إلى قريته (1) .

وهكذا نرى أن ا ﷻ سخّر البقر، فجاءت تحك بقرونها باب الحصن، فخرج أكيدر من الحصن لصيدها بصحبة أفراد من أهل بيته، فأخذته خيل خالد وأسروه في موطنه . فكان علما من أعلام نبوته ﷺ .

وقصة مصالحة الأكيدر، وأنه أهدى إلى رسول ا ﷺ حلةَ حرير ثابتة .

فعن أَنَسِ بن مالِكٍ وعن عثْمان بن أَبِي سلَيمان، أَن النبِي ﷺ بعثَ خَالِد بن الْولِيدِ إِلَى أُكَيدِرِ دومةَ، فَأُخِذَ، فَأَتَوه بِهِ، فَحقَن لَه دمه، وصالَحه علَى الْجِزيةِ (2) .

([1]) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة 526/2، رقم 455، والبيهقي في دلائل النبوة 350/5، والسنن الكبرى 187/9 . وابن عساكر في تاريخ دمشق 201/9 . من طريق ابن إسحاق مرسلاً.

والحديث في السيرة النبوية لابن هشام 526/2 عن ابن إسحاق به . وانظر: تاريخ الطبري 85/2، أعلام النبوة للماوردي ص121، زاد المعاد 471/3.

وعزاه الهندي في كنز العمال 802/10 إلى ابن منده وأبي نعيم وابن عساكر، وقال ابن منده: هذا حديث مرسل في المغازي، ولكن ابن حجر، قال في الإصابة 268/1: وقد وقع لنا مسندا .

ورواه بنحوه الحاكم في المستدرك 565/4 من طريق محمد بن عبيد الطنافسي، عن يوسف بن صهيب، عن موسى بن أبي المختار، عن بلال بن يحيى العبسي، عن حذيفة، وفيه " فإنكم تجدون أكيدر دومة خارجا يقتنص الصيد " . وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه .

وفي دلائل النبوة لإسماعيل بن محمد الأصبهاني 144/1 بسنده عن أبي المعارك الشماخ بن المعارك بن مرة بن صخر بن بجير بن بجرة الطائي، حدثني أبي، عن جدي، عن أبيه بجير بن بجرة، قال: كنت في جيش خالد بن الوليد ﷺ حين بعثه رسول ا ﷺ إلى الأكيدر ملك دومة الجندل، فقال النبي ﷺ: إنك ستجده يصيد البقر، قال: فوافيناه في ليلة مقمرة وقد خرج كما نعته رسول ا ﷺ، فأخذناه وقتلنا أخاه كان قد حاربنا، وعليه قباء ديباج، فبعث به خالد إلى النبي ...

وفي السيرة النبوية لابن هشام 522/2 عن ابن إسحاق، وفيه: بجير بن بجرة يذكر قول رسول ا ﷺ لخالد، إنك ستجده يصيد البقر، وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول ا ﷺ .

قال ابن حجر في الإصابة 268/1: أخرجه ابن السكن وأبو نعيم من هذا الوجه، وأبو المعارك وآباؤه لا ذكر لهم في كتب الرجال .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب 46/1: لا أعلم له رواية عن النبي ﷺ .

قلنا: شاهدا حذيفة وبجير يدلان على ثبوت الرواية الأولى التي رواها ابن إسحاق، وا أعلم .

([2]) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الخراج والإمارة، باب في أخذ الجزية، رقم 3037، والبيهقي في

وفـي الصـحيحين عـن أَنَسٍ أيضا، قَالَ: أُهدِي لِلنبِي ﷺ جبةُ سنْدسٍ، وكَان ينْهى عن الْحريـر، فَعجِب الناس مِنْها، فَقَالَ: والَذِي نَفْس محمدٍ بِيدِهِ لَمنَادِيلُ سعدِ بن معاذٍ فِي الْجنةِ أَحسن مِن هذَا [1] .

وفـي رواية: أَن أُكَيدِر دومةِ الْجنْدل أَهدى لِرسول اللهِ ﷺ حلةً، فَذَكَر نَحوه، ولَم يذْكُر فِيهِ: وكَان ينْهى عن الْحرِير [2]

الخاتمة

الحمـد رب العالمين الهادي إلى الصراط المستقيم، وأشهد أن لا إله إلا ا وحده لا شـريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحابته الغر الميامين، والتابعين لهم إلى يوم الحشر ولقاء رب العالمين . أما بعد:

فلقد تبين لنا من خلال هذا البحث عدد من الأمور والنتائج الهامة، وهي:

- أن ا ﷻ أيد رسوله ﷺ بمعجزات من عنده، تشرح صدره، وتَشُد من أزره، وترفع من يقينه، وتزيد من إيمان صحابته رضي ا عنهم أجمعين .

- لقـد كان تدخل الإرادة الإلهية في هاتين الغزوتين بعد أن نفذت الإمكانات والأسباب الأرضية البشرية، وكاد يهلك أولياء ا ﷻ، فعاجلهم بقوة خارقة من عنده متمثلة بقوله ﷻ ﴿ إِن اللـه يدافِع عن الَذِين آمنُوا إِن الله لا يحِب كُل خَوانٍ كَفُورٍ﴾ [3]، وقوله عن غزوة الأحزاب ﴿ يا أَيهـا الَذِيـن آمنُوا اذْكُروا نِعمةَ اللهِ علَيكُم إِذْ جاءتْكُم جنُود فَأَرسلْنَا علَيهِم رِيحاً وجنُوداً لَم تَروها وكَان الله بِما تَعملُون بصِيراً﴾ [4]، وقوله عن غزوة تبوك ﴿ لَقَد تَاب الله علَى النبِي والْمهاجِرِين والأَنْصـار الَذِين اتبعوه فِي ساعةِ الْعسرةِ مِن بعدِ ما كَاد يزِيغُ قُلُوب فَرِيقٍ مِنْهم ثُم تَاب علَيهِم إِنه

= ـــــــــــــــــــــــــــــــ

السـنن الكبرى 186/9 . من طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر، عن أنس بن مالك وعثمان بن أبي سليمان به . **وإسناده حسن** كما قال الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم 2621 .

(1) صـحيح الـبخاري، كتاب الهبة، باب قبول الهدية من المشركين، رقم 2615 . وصحيح مسلم، كتاب فضـائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن معاذ، رقم 2469/127 . من طريق شيبان بن عبد الرحمن، عن قتادة، عن أنس .

(2) صحيح مسلم الموضع السابق، من طريق عمر بن عامر، عن قتادة، عن أنس .

(3) الحج 38 .

(4) الأحزاب 9 .

بِهِم رؤُوفٌ رحِيم ﴾ [1] .

- أن الأحاديـث التي تروي المعجزات، هي إما في الصحيحين أو أحدهما، أو أنها في دائرة الرضـى والقـبول، عـدا ما جاء في المعجزة الثالثة من المعجزات في غزوة الأحزاب، والتي بعـنوان: أهل الخندق يأكلون من عدة تمرات فتكفيهم، فإسناد حديثها منقطع، والرواية الأولى من روايـات أربع في المعجزة السادسة تحكي البشرى بفتح مدائن كسرى وقصور الحيرة، فإسنادها ضعيف جدا .

وكـذا المعجزة الثانية عشرة من المعجزات في غزوة تبوك، والتي بعنوان: سبع تمرات يصبحن أربعة وخمسون تمرة، فإسناد الحديث ضعيف جدا، وا أعلم .

أخـيرا نـرجو أن نكـون قد وفقنا للإجابة على سؤال البحث، وبينا الصحيح من هذه المعجزات والضعيف، فإن وفقنا وأصبنا فبتوفيق من ا ﷻ، وإن أخطأنا فعذرنا إلى ا المحاولة والاجـتهاد، فللمجـتهد إن أصاب أجران، وإن أخطأ أجر واحد، وقد قال رسول ا ﷺ (قاربوا وسددوا) أخرجه مسلم برقم 2574 .

وآخر دعوانا أن الحمد رب العرش العظيم .

المصادر والمراجع:

- آثار البلاد وأخبار العباد: زكريا بن محمد القزويني (682هـ)، دار صادر، بيروت .
- الآحـاد والمثانـي: أحمـد بـن عمرو الضحاك " ابن أبي عاصم "، (287 هـ)، تحقيق باسم الجوابرة، دار الراية، الطبعة الأولى 1411 هـ .
- الإتقـان فـي علـوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، المكتبة الثقافية، 1973م .
- الإحكـام فـي أصول الأحكام: علي بن أحمد " ابن حزم " (456هـ)، تحقيق أحمد شاكر، دار الآفاق، بيروت، الطبعة الأولى، 1400 هـ .
- الإرشـاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: إمام الحرمين عبد الملك الجويني (478هـ)، تحقيق أسعد تميم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1416 هـ .
- أساس البلاغة: محمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، دار صادر، بيروت، 1399 هـ .
- الاسـتيعاب فـي أسماء الأصحاب : يوسف بن عبد ا بن عبد البر (463 هـ)، تحقيق علي البجاوي، نهضة مصر .

(1) التوبة 117 .

- أسد الغابة في معرفة الصحابة: علي بن محمد الجزري " ابن الأثير " (630هـ)، تحقيق خليل شيحا، دار المعرفة، الطبعة الأولى 1418 هـ .
- الإصـابة فـي معـرفة الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ)، تحقيق علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ .
- أعـلام النـبوة: علي بن محمد الماوردي (450هـ)، تحقيق محمد المعتصم با ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987م .
- الإيمـان: محمـد بـن إسحاق " ابن منده " (395هـ)، تحقيق علي الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية 1406 هـ .
- البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير (774 هـ)، مكتبة المعارف، بيروت .
- بغـية الباحث عن زوائد مسند الحارث: علي بن أبي بكر الهيثمي (807هـ)، تحقيق د. حسين الباكري، مركز خدمة السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى 1413 هـ .
- تـاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير الطبري (310هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى 1407 هـ
- تـاريخ بغـداد: أحمـد بن علي بن ثابت " الخطيب البغدادي " (463هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت .
- تـاريخ مديـنة دمشـق: علي بن الحسن " ابن عساكر" (571هـ)، تحقيق عمر العمري، دار الفكر، بيروت، 1995م .
- تحريـر ألفـاظ التنبيه: يحيى بن شرف النووي (656هـ)، تحقيق عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى 1408 هـ .
- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير (774هـ)، دار الفكر، بيروت، 1401 هـ .
- تقريـب التهذيـب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ)، بعناية عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1416 هـ .
- تلخـيص المسـتدرك: محمـد بـن أحمد الذهبي (748هـ)، بحاشية المستدرك، تصوير دار المعرفة، بيروت .
- تهذيب الأسماء واللغات: يحيى بن شرف النووي (676هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت .
- تهذيـب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي (742هـ)، تحقيق د. بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1418 هـ .
- تهذيـب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري (370هـ)، تحقيق عبد السلام هارون ومحمد النجار،

المؤسسة المصرية العامة، 1964م .
- الـثقات : محمـد بـن حبان البستي (354هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى 1421 هـ .
- جـامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (310هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى 1421 هـ .
- الجـامع الصـغير: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، مع فيض القدير للمناوي، تصحيح أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1415 هـ .
- الجـرح والـتعديل: محمد بن أبي حاتم الرازي (327هـ)، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1422 هـ .
- حلية الأولياء: أحمد بن عبد ا الأصبهاني " أبو نعيم " (430هـ)، دار الفكر، بيروت .
- الـدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، دار الفكر، بيروت 1993م .
- دلائـل النـبوة: أحمد بن الحسين البيهقي (458هـ)، تعليق عبد المعطي قلعجي، دار الريان، الطبعة الأولى 1408 هـ .
- دلائـل النبوة: أحمد بن عبد ا الأصبهاني " أبو نعيم " (430هـ)، تحقيق محمد قلعجي، دار النفائس، عمان، الطبعة الأولى 1408 هـ .
- دلائـل النـبوة: إسـماعيل بن محمد الأصبهاني (535هـ)، تحقيق محمد الحداد، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى 1409 هـ .
- دلائـل النـبوة: جعفـر بن محمد الفريابي (301هـ)، تحقيق عامر صبري، دار حراء، مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1406 هـ .
- رياض الصالحين: يحيى بن شرف النووي (676هـ)، تحقيق عبد العزيز رباح وزميليه، دار المأمون، دمشق، الطبعة الثانية 1396 هـ .
- السـنن الكـبرى: أحمد بن الحسين البيهقي (458هـ)، تحقيق محمد عطا، مكتبة الباز، مكة، 1414 هـ .
- السنن الكبرى: أحمد بن شعيب النسائي (303هـ)، تحقيق عبد الغفار البنداري وسيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1411 هـ .
- سـنن النسـائي: أحمـد بـن شـعيب النسائي (303هـ)، ترقيم عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية 1406هـ .

- سـؤالات حمـزة بن يوسف السهمي (428هـ) للدارقطني علي بن عمر (385هت)، تحقيق موفق عبد القادر، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى 1404 هـ .
- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي (748هـ)، تحقيق خيري سعيد، المكتبة التوفيقية .
- السـيرة النـبوية: إسـماعيل بن عمر بن كثير (774هـ)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، نشر مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1955م .
- السـيرة النبوية: محمد بن عبد الملك " ابن هشام " (183هـ)، تحقيق مصطفى السقا وزميليه، نشر مصطفى الحلبي وأولاده، القاهرة، الطبعة الثانية 1375 هـ .
- شـرح الأصول الخمسة: القاضي عبد الجبار بن أحمد (415هـ)، تحقيق عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، 1408 هـ .
- شـرح صحيح مسلم: يحيى بن شرف النووي (676هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية 1392 هـ . .
- شـرح عقـيدة أهـل التوحيد: محمد بن يوسف السنوسي (895هـ)، تحقيق عبد الفتاح بركة، الطبعة الأولى 1402 هـ .
- الصـحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري (393هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية 1399 هـ .
- صـحيح ابـن حـبان: محمد بن حبان البستي (354هـ)،، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1412 هـ .
- صـحيح ابـن خـزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة (311هـ)، تحقيق د. محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1412 هـ .
- صـحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (256هـ)، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، الطبعة الأولى 1419 هـ .
- صحيح سنن أبي داود: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، 1420هـ .
- صحيح سنن النسائي: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، 1418 هـ .
- صـحيح مسـلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري (261هـ)، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، الطبعة الأولى 1419 هـ .
- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد (230هـ)، دار صادر، بيروت .
- العقائد الإسلامية: سيد سابق، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى 1406 هـ .
- علل الترمذي الكبير، ترتيب أبي طالب المكي، تحقيق حمزة مصطفى، مكتبة الأقصى، عمان،

الطبعة الأولى، 1406 هـ .
- عمدة القاري: محمود بن أحمد العيني (855 هـ)، دار إحياء التراث، بيروت .
- غريب الحديث: حمد بن محمد الخطابي (388هـ)، تحقيق عبد الكريم العزباوي، دار الفكر، دمشق، 1402هـ .
- غريب الحديث: عبد الرحمن بن علي " ابن الجوزي " (597 هـ)، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1405 هـ .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر (852هـ)، دار المعرفة، بيروت، 1379 هـ
- الفقه الإسلامي وأدلته: د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1409 هـ .
- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزأبادي (817هـ)، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى .
- الكامل في التاريخ: علي بن أبي الكرم "ابن الأثير" (630هـ)، دار صادر، بيروت، 1402 هـ .
- الكامل في ضعفاء الرجال: عبد ا بن عدي الجرجاني (365هـ)، تحقيق يحيى غزاوي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1409 هـ .
- كتاب العظمة: عبد ا بن محمد " أبو الشيخ الأصبهاني " (369هـ)، تحقيق رضاء ا المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى 1408 هـ .
- كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ)، تحقيق د. مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال .
- كشف الأستار عن زوائد البزار: علي الهيثمي (807هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1404 هـ .
- لسان العرب: محمد بن كرم بن منظور (711هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1410 هـ .
- لوامع الأنوار: محمد بن أحمد السفاريني (1188هـ)،المكتب الإسلامي بيروت،الطبعة الثالثة، 1411 هـ
- مجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (807هـ)، دار الفكر، بيروت، 1412 هـ .
- مجمل اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا (365هـ)، دراسة زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1406 هـ .

- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي (606هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، 1406 هـ .
- مختصر زوائد البزار: أحمد بن علي بن حجر (852 هـ)، تحقيق صبري عبد الخالق، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت 1992م .
- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله النيسابوري " الحاكم " (405هـ)، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1411 هـ .
- مسند أبي عوانة: يعقوب بن إسحاق (316هـ)، دار المعرفة، بيروت .
- مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى (307هـ)، تحقيق حسين أسد، دار المأمون، دمشق، الطبعة الأولى 1406 هـ .
- المسند: أحمد بن حنبل (241هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، تحقيق حمدي السلفي، الطبعة الثانية، 1416 هـ .
- مسند البزار: أحمد بن عمرو البزار (292هـ)، تحقيق د. محفوظ زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1424 هـ .
- مسند الشاميين: سليمان بن أحمد الطبراني (360هـ)، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1417 هـ .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد الفيومي (770هـ)، المكتبة العلمية .
- المصنف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (211هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1403 هـ .
- المصنف في الأحاديث والآثار: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (235هـ)، تحقيق كمال الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى 1409 هـ .
- معالم التنزيل: الحسين بن مسعود البغوي (516هـ)، دار الفكر، بيروت، 1985م .
- المعجزات والكرامات وأنواع وخوارق العادات: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (728 هـ)، تحقيق أحمد العيسوي، دار الصحابة، الطبعة الأولى، 1411 هـ .
- معجم البلدان: ياقوت الحموي (626هـ)، دار الفكر، بيروت .
- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني (360هـ)، تحقيق حمدي السلفي، الطبعة الأولى .
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: عبد الله بن عبد العزيز البكري (487هـ)، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1418 .
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا (365هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار

الجيل، بيروت، الطبعة الأولى 1991م .
- المعجم الوسيط: إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- المغازي: محمد بن إسحاق (395هـ)، تحقيق مجدي السيد، مكتبة القرآن، القاهرة .
- المغازي: محمد بن عمر الواقدي (207هـ)، تحقيق د. مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت.
- المفـردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد الراغب الأصبهاني (502هـ)، اعتناء محمد خاف ا .
- المنتخب من مسند عبد بن حميد (249هـ)، تحقيق صبحي السامري ومحمود الصعيدي، عالم الكتب، الطبعة الأولى 1408 هـ .
- المواقف في علم الكلام: القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (756هـ)، عالم الكتب .
- الموطـأ: مـالك بن أنس (179هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد " ابن الأثير الجزري " (606هـ)، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت 1399 هـ .